٢٨٠
~~٢١٩٠٨~~
م

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض عياض
ابن موسى ـ ٥٤٤هـ. بخط سليمان بن عبد الهادى
العجلوني سنة ١١٨٤هـ.

٦١٠٦ / ١ م

٢١٢ ق ٢١ س ٢٠×١٤سم
نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١ بـ ٢١٢ب) خطها نسخ
معتاد، طبع .
الاعلام ٥: ٢٨٢ بروكلمان ١: ٣٦٩ الذيل ١: ٦٣٠
١ـ السيرة النبوية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ.

١٩٩١/٢

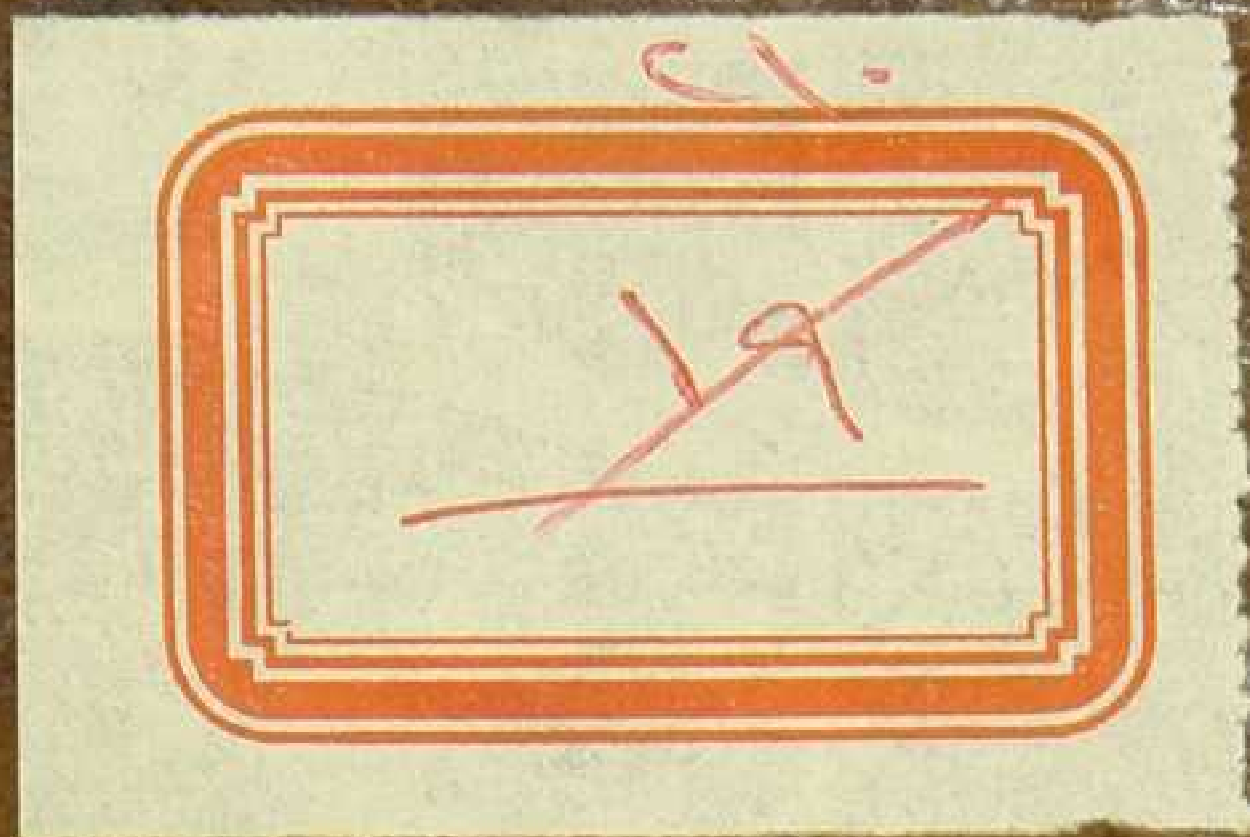
قصيدة في جمال المدينة المنورة، نظم المدني، محمد أمين بن حسين
- ١٢٤١هـ. كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً

٤ ص ٢١ س ١٤×٢٠سم

٦١٠٦ / ٢ م

نسخة جيدة ضمن مجموع (ق ٢١٣ب - ٢١٥م) خطها
نسخ معتاد

١ الشعر العربي





ولد القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي صاحب كتاب الشفا بمدينة سبتة
في المغرب في ليلة النصف من شعبان المعظم سنة ست وسبعين واربعمايه
وتوفي بمراكش في المغرب يوم الجمعة سنة اربع واربعين وخمسمايه
وكان من كبار الفقهاء والمحدثين اولي التحقيق والتدقيق وله تصانيف
عديدة مفيدة من اجلها كتاب الشفا وكان له اعدا وحساد لانه شمس طلع
من المغرب وهذا دليل على اقتراب الساعه وفيه قال القايل

قالوا عياضا وهو يحكم بينهم — والظلم بين العالمين قديم
قلبوا مكان العين راء في اسمه — كي يكتموه وفضله معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة — والزهر حول فنايها معدوم



الشفا في حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم تصنيف
العلامة المحدث المتقن
ابي الفضل القاضي
عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي
رحمه الله
تعالى
م

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن
عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه الحمد لله المنفرد باسمه
الاسما • المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي ليس دونه منتهى • ولا
وراوه مرمى • الظاهر لا تخيلا ووهما • الباطن تقدسا لا عدما • وسع
كل شيء رحمة وعلما • واسبغ على اوليايه نعما عما • وبعث فيهم رسولا
من انفسهم انفسهم عربا وعجما • وازكاهم محتدا وانمى • وارجحهم عقلا
وحلما • واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا وعزما • واشدهم
بهم رافة ورحما • زكاه روحا وجسما • وحاشاه عيبا ووصما • واتاه
حكمة وحكما • وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا • واذانا صما • فامن به
وعزره ونصره ووقره من جعل الله له من مغنم السعادة قسما • وكذب به

وصدفه

وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقا حتما • ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى • صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى • وعلى اله وسلم تسليما
اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين • ولطف لي ولك بما
لطف به لاوليايه المتقين • الذين شرفهم بنزل قدسه • واوحشهم
من الخليقة بانسه • وخصهم من معرفته • ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته
بما ملا قلوبهم حبرة • ووله عقولهم في عظمته حيرة • فجعلوا همهم به واحدا
ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا • فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون • وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون • لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون •
فانك كررت السوال علي في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة
والسلام • وما يجب له من توقير واكرام • وما حكم من لم يوف واجب عظيم
ذلك القدر • او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر • وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا
في ذلك من مقال • وابينه بتنزيل صور وامثال • فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا • وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا • وارقيتني بما كلفتني
مرتقى صعبا • ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول • والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق • مما يجب للنبي
ويضاف اليه او يمتنع عليه او يجوز عليه • ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة
والنبوة والخلة والمحبة • وخصايص هذه الدرجة العلية • وههنا مهامه
فيح يحار فيها القطا • وتقصر عنها الخطا • ومجاهل تضل فيها الاحلام • ان لم
تهتد بعلم علم ونظر سديد • ومداحض تزل بها الاقدام • ان لم تعتمد
على توفيق من الله تعالى وتاييد • لكني لما رجوته لي ولك من نوال وثواب

في هذا السوال والجواب بتعريف قدره الجسيم وخُلُقه العظيم وبيان خصايصه
التي لم تجتمع قبله في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله
على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا ابو الوليد
هشام ابن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد
قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى
ابن اسماعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن الحكم عن عطا عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوق من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترده بعد حسن التقويم
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم
ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم
نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه وكرمه ولما نوبت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة

اربعة **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر
هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب الثاني**
في تكميله عز وجل له المحاسن خَلقًا وخُلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية
والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث**
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب**
الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه
به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا **القسم**
الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه
في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم
امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع**
في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما
نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا
التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق

صدور العدو اللعين • ويشرق قلب المؤمن باليقين • وتملأ انواره جوانح
صدره • ويقدر العاقل النبي حق قدره • وتحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في
العصمة وفيه ستة عشر فصلا • الباب الثاني في احواله
الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه
او سبه عليه الصلاة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب
الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة • ووصلة للبابين اللذين قبله •
في حكم من سب الله تعالى ورسله • وملائكته • وكتبه • وال النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه • ولختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب • وتتم الاقسام
والابواب • وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة • وفي تاج التراجم درة
خطيرة • تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين • وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين
وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين • وبالله تعالى لا اله سواه استعين لا اله الا
هو الملك الحق المبين • القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى
قولا وفعلا • قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفا على من
مارس شيا من العلم او خص بادنى لمحة من الفهم • من تعظيم الله تعالى
قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا
تنضبط لزمام • وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها

بتعظيم

ما

٢

ما صرح به تعالى في كتابه • ونبه به على جليل نصابه • واثنى به عليه من اخلاقه
وادابه • وحض العباد على التزامه وتقليد ايجابه • فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولا • ثم طهر وزكى • ثم مدح بذلك واثنى • ثم اثاب عليه الجزاء
الاوفى • فله الفضل بدءا وعودا • والحمد اولى واخرى • ومنها ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات
الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره
وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد
الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب
الاول في ثنا الله عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب
الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة
فصول الفصل الاول فيما جا من ذلك مجى المدح والثنا وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل

ابن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه
قال حدثنا ابو الحسين صح صح

رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على
قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد
كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
الله اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه
عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في ابائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه
عن طاعته فعرفهم ذلك كي يعلموا انهم لا ينالون الصفوة من خدمته
فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت

فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم
وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع
الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير
العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز
وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن
جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في
الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي
كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور
ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير
هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن

هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الي اخر السورة شرح وسع والمراد
بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور
الرسالة وقال الحسن ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف منذ بنك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية
وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله هذا تقرير من الله تعالي لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط
عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية

بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني
الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري
قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا
ابو داود السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة
من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس
خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له
الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة
التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال

خطب م

فقد غوى

من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الايتين روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدًا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله
تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى
مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط
الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة
التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال
نعمته بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق هو
محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدّق به وقرئ صَدَقَ
بالتخفيف وقال غيرهم الذي صَدَقَ به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل
علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني

في وصف

في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثنا والكرامة قال
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى
له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصافٍ من المدحة فجعله
شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه السلام
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد
بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطا ابن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخابٍ بالاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صُمًّا وقلوبا غلفًا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صَخِبٍ في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا أُسَدِّدُهُ بكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
وَالْهُدَى امَامَهُ والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واُعَلِّمُ
به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد

القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير
امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين
رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله
الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل
امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية
انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد
ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي

مصيبتهم

مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة
اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه
السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل
هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على
ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه
من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي رحمه الله يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب القران
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب
الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثر ما فيها من الفوائد وكيف
ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب

وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا عليه وعليهم السلام قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتها ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه
ففي اثنا عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد
نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان
قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا
واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال
تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره
عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا لا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى

به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي ويا ايها المزمل
ويا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه عز وجل بعظيم قدره قال الله
تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من
الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر
ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس
والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة
اسما ذكر منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن
ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو
من اسما الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق
السموات والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك
لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان
كان بمعنى الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته

اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الي عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هو لا مكة
وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا
وبتربتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه
قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال تعالى
ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولده فهي ان شاء
الله اشارة الي محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى
هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه انزل الله جبريل
على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم الله بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران

وقيل هو

وقيل هو اسم لله تعالى وقيل اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد الصادق في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار
وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل
الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال تعالى والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال الفقيه القاضي رحمه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة ابو الفضل
الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم
له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب
الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحاق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة و
شتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي

عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس في القرآن اية ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد منهم
امته النار الخامس ما اعده الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله
في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى.
ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك
اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه
وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله
واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام
لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم باقاويل مختلفة معروفة منها النجم
على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب
محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم
جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه
وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى

في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل
سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد
رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت
هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها
من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله
ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما
هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند ٣
مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد
على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه
يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل على صورته وما هو على الغيب
بظنين اي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير
بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما ٣
يسطرون الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت

بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب
في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عدد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك
همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون
الثلاث ايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد
معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه فقال فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه
ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده الفصل السادس فيما ورد
من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان
قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن
الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة
وهو

وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا
ابراهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم
عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طإ الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفا بما في هذا من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا
ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا
ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومثل هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة
ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله فتول عنهم اي

اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله
تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى الفصل
السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على
الانبيا عليهم السلام وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو ما
ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا
الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل ان
يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لم يبعث الله نبيا من بني ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه وياخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير
وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا
وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا

الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في
الخلق واخرهم في البعثة فلذلك وقع ذكره مقدما قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ
الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا
عليهم السلام اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبيا عليهم السلام
باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم
اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه
السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته
عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم ٢٧٠
وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي
فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات الاية
فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم

وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن
الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان
ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم ابن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة بن موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ونحوه
منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا
امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته
وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه من الملايكة وسالة دعا، ومن الله رحمة — والصلاة من الملايكة دعا
وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه. وذكر بعض
المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه
قال اليس الله بكاف عبده والها هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما والياء
تاييده قال ايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس
والصاد

والصاد صلاته عليه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل اي وليه وصالح المومنين
قيل الانبيا وقيل الملايكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله
عنه وقيل المومنون على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته
سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم
منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا
جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضا البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال
بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل
المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد
فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح
مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها
له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم
من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته

بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من
الضلالات ليؤمن الله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه
اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل بالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه
وقرا بعضهم يعززوه بزاين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق
محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى
قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة
الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبريه من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته
الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره
بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون
الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة
الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في
الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاولى في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه

وهي من اعلام النعم

عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل
في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من جهة الله فهو القاتل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر فيما اظهره الله في**
كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما
انتظم فيما ذكرنا قبل من ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسرا في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما
شاهده من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من
الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره
الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في
الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن
مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو
الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل
الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه تعالى عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانيك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السبع

السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام
القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي
وبشري وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل
سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم ودخرها له دون الانبيا وسمي القران مثاني لان
القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدي
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة **قوله** تعالي
وانزلنا اليك الذكر الاية وقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقوله قل يايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه
وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الي الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت
الي الاحمر والاسود وقوله تعالى النبي اولي بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم **قال** اهل التفسير اولي بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم
من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولي
من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة
وقد قري وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف **قال** تعالى وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق
له في الازل واشار الواسطي الي انها اشارة الى احتمال الروية التي لم
يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم عليهما **الباب**
الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع

جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا **اعلم** ايها المحب لهذا النبي الكريم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان
ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضروري دنيوي الحياة الدنيا ومكتسب ديني
وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى **ثم** هي على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته
وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعو ضرورة حياته
اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومكسبه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذ قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة
واما المكتسبة الاخروية فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتوءدة والوقار والرحمة وحسن
الاداب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق **وقد** يكون من
هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شا الله وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذ لم يرد بها وجه الله والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان
اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنين ان

اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة
او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال وتتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال ورمم بوال **فما**
ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والروية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة
بالانبيا والشهادة على الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة مبين م
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام
النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملايكة وايتا الكتاب
والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله
وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكلم الجمادات والعجم واحيا
الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة

والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل**
ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا وقد ذهبت في
تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا **فاعلم** نور قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي
الكريم حبي وحبك انك اذا نظرة الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي
جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع **اما** الصورة وجمالها
وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبرا بن عازب وعايشة
ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعدا بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم
ابن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج العين
انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع
الجبين كث اللحية تملا صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد
ليس بالطويل الباين ولا القصير المتردد مع هذا فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا
افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا
تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم

متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء بن عازب ما رايت من ذي لمة في حلة
حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في
الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث
ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه
في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته
مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجملة [كثيرة ح]
مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث
جامع لذلك تقف عليه هناك ان شا الله فصل واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك [وعرقه ح]
بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا حدثنا
احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن
ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم
مسح على خده قال فوجدت لبده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
قال غيره مسها بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع

ويضع يده على راس الصبي فيعرف بين الصبيان بريحها ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها [فسالها]
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري [وهو ح]
في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهوية ان تلك رايحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم وقد روي
الحربي عن المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم
النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد
قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه وهو قول بعض اصحاب
الشافعي وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه
شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت
طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن
الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم
ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي

[واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا
خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا
نرى منك شي من الاذى فقال يا عايشة
اوما علمتي ان الارض تبتلع ما يخرج من
الانبيا فلا يرى منه شي صح]

المراة ع

وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني ومسلما والبخاري اخراجه
في الصحيحين وان اسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن
وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت
وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره
وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وعن عايشة
رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا
يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل
واما وفور عقله وذكا لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل
تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون
تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في
رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الي تقريره
لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
وافضلهم رايا وفي رواية اخري فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
الناس

ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه ع

العقل ع

من بدء الدنيا الي انقضايها في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل
من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عايشة قالت مثله زيادة زاده الله اياه في حجته وفي بعض الروايات
اني لانظر من وراي كما انظر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم الملايكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى الله عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الي ردها
الي العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني
حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي ابن
محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن
يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله
لموسي عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء بما
راي من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل
وقته وكان دعاه الي الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده

جدين

وفي اخري اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي ع

ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا
التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب **فصل**
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب والعجم فكان يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من
اصحابه يسلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسبره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان
لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها
الصالغ والقارح **وقوله** لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام
الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا

تلحد

امة م

تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات **وكتب** لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا
الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى
فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب
وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة
وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في
فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا
من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولا على هذا الحد
وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية
السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين
ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شيت وهي لغة
بني عامر **واما كلامه** المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافا
دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم **وقوله** الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار موتمن وهو بالخيار

بيب

مالم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم
القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويولفون **وقوله**
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه **وقوله** ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات ووأد البنات **وقوله** اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله
الظلم ظلمات يوم القيمة **وقوله** في بعض دعائه اللهم اني اسالك
رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي
وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء الي ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم
يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف
انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها
ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها **وقد قال له**
اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني
لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة

الفاظ

ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الي التابيد الالاهي الذي
مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد
في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
منظومة نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه
وسلم **فصل واما شرف نسبه** وكرم بلده ومنشيه فما لا يحتاج الي
اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم سلالة
قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده صلى الله عليه وسلم **حدثنا** قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
ابن خلف حدثنا ابو ذر عبد ابن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو
اسحاق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي
كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما
رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم

بنى ادم ثم اختار بنى ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان
يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح
وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى
الله عليه وسلم المشهور **فصل** واما ما تدعو اليه الضرورات
الحياة مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال
بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل
على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلا الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة
الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل

وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان
النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا مما
لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما الذي
بالاخر **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا
ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن احمد
حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري
بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يمتلى جوف رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعا
قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما
اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم دهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من

من امرع بقوله منولها صدقة ولنا هدية **وفي حكمة لقمان**
يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا
هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس الاتكا في الحديث الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه
صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما
يتعلق به من الاعضا الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب
وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل والضرب الثاني**
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها
نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم **وقد قال** صلى الله عليه وسلم تناكحوا
فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه
اغض

فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل ح

اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح في الزهد **قال سهل**
ابن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري
كثيري النكاح **وحكي** في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
رضي الله عنهم غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيي بن زكريا عليه السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده
فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته
نكح **فاعلم** ان ثنا الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه
كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا يليق بالانبيا عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من
الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل
ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه
السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيي عليه السلام فضيلة زايدة لكونها
شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا
صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن
بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره
فقال عليه السلام حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النسا والطيب

اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد
التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملايكة في الطيب ولانه ايضاً مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل
غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة
عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعة من
الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين
خرجه النساي وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمان ماية رجل وكان له ثلاثماية امراة وثلاثماية سرية وحكى
النقاش سبعماية امراة وثلاثماية سرية وقد كان لداود عليه السلام على
زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوجه اوريا ماية
وقد نبه على ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبي
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم
العلو

العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره
وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق لرويته من لم يره كما روى عن قيلة انها لما راته ارعدت
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث
عظيم قدره بالنبوة وتشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة
سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في
التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة من
القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة

ون

وفضيلة عند مفضله ليست لنفس وانما

البخل ومذمة النذالة فاذا الممتدح بالمال هو للتوصل به الي
غيره وتصريفه في متصرفاته ولا غني بالمعني ولا ممتدح عند احد من
العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الي غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال
له فكانه ليس في يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال
وان لم يبق في يده من المال شي فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما
استاثر بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغني
به غيره وقوى به المسلمين **وقال** ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي
منه دينار الا دينارا ارصده لدين ومات ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه علي ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فكان يلبس في الغالب
الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم علي من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في
الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي
من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في
جنسه وكون لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يودي الي الشهرة
في

في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما
يعود الي الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي
اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر
بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فنايها وبذله في مظانها **فصل واما الخصال المكتسبة من
الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل**
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع
على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واو
والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتها في كمالها والاعتدال الي غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه **وقال** عليه الصلاة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية له وهكذا لساير الانبيا
ومن طالع سيرهم منذ صباهم الي مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال
موسي وعيسى ويحيى وسليمان عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالي واتيناه الحكم

بلغ

وبذهابه

صافها

صبيا قال المعبرون اعطي يحيي العلم بكتاب الله في حال صباه وكان
معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيي بعيسى وهو ابن
ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن
امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله
لها الا تحزني على من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص
على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو
صبي ما اقتدى به داود وابوه وحكي الطبري ان عمره كان حين اوتي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسي مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون في قوله تعالي ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القا ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلا اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الي يوسف وهو
صبي عندما هم اخوته بالقايه في الجب يقول تعالي واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاية الي غير ذلك من اخبارهم وقد حكي
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
وسلم

وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الي الارض رافعا راسه الى السما وقال
في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض
الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله
منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالي
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد
نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد
بعضهم يولد على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة
او مكتسبة فحكي الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة
وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب ما اصلناه وقد روي سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه في حديثه والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشا
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الي
جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فصل
اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل

والحديث خ

الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند
من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة
وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله
كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الالقاب فرق

فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس
النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه
وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن من ظلمك وقال له اصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة
الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر
ابن واقد القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على
اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي

الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد
وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال القاضي ابو الفضل ودرجات الاحسان
وحسن رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
على السكوت عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر
اواهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس
قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفى عنه
فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو
عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره
ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه

اللهم ع

من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن يقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه ومن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد
في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال
لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان
يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من
مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى وما ضرب خادما
ولا امراة وجيء اليه برجل فقال هذا اراد قتلك فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل
فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله
عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى
غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر
يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب

اشار م

٣ خ شعبة

٢٧

اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شى الا وقد عرفتها
فى محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل
الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتى عليه وحسبك مما
ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواتر مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته
الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون فى استيصال شافتهم وابادة خضرايهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقا
وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو
الذى كف ايديهم عنكم الاية **وقال** لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفى عنه ولاطفه فى القول ويحك يا
ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضى صلى الله عليه وسلم **فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة** ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس
فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان
صلى

صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله **حدثنا**
القاضى ابو الوليد الباجى **حدثنا** ابو ذر الهروى **حدثنا** ابو الهيثم
الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحاق البلخى قالوا **حدثنا** ابو عبد الله
الفربرى **حدثنا** البخارى **حدثنا** محمد بن كثير **اخبرنا** سفيان عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سيل النبى صلى الله عليه وسلم عن شى فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله **وقال** ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما يكون فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل
عليهما السلام اجود بالخير من الريح المرسلة **وعن** انس ان رجلا ساله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم
مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة
الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فساله فقال ما عندى شى ولكن ابتع على فاذا جاءنا شى قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم النبى
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر
عن معوذ بن عفراء اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا
واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفيه حليا وذهبا **قال** انس كان صلى

صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم
وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصفه قضاو نصفه نايل فصل واما الشجاعة والنجدة
فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها عن خوف فكان صلى الله عليه وسلم
منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني
فيما كتب لي قال قال حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا
ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البرا وساله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو
سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يوميذ احد كان اشد منه وقال
غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال
فلما التقا المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة
ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه
شى

شى وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا
ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضى الله عنه انا كنا
اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم
بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان
من اشد الناس يوميذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى
الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي
طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن
حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما
راه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك ان شا الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة
تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش

يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان
ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قال انا اقتلك والله لو بصق
علي لقتلني فما بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحيا
والاغضا والحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع
كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكرهه
الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء
واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يوذي
النبي فيستحي منكم الاية وحدثنا محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
انس عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان
صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم
اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال
اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكرهه فلما خرج
قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا عن التوراة من رواية ابن
سلام

وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكرهه وعن عائشة رضي
الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل**
واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته
على غيره قال حدثني ابو اسحاق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد
ابن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد
ابن عبد الرحمن بن زرارة بن سعد عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب
اليه سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما
ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يولفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده

في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس منه **وقال** تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية
وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
لي لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته **وعن** عايشة رضي
الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك **وقال** جرير بن عبد الله ما
حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر **قال** انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل ينحي راسه وما اخذ
احد بيده فيرسلها حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من دخل اليه وربما
بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابي ويكني اصحابه ويدعوهم باحسن اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع على
احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام **وقيل**
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته
فاذا

فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل
عليه قران او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** انس كان خدم المدينة ياتون
اليه اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الما فما يوتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان
ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة
والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين روف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **قال**
بعضهم من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمايه فقال
بالمومنين روف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك **قال** الفقيه
ابو محمد عبد الله الخشني بقراتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا
ابن محمد ح
ابو عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر انبانا ابن وهب انبانا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر صفوان بن امية ماية
من النعم ثم ماية ثم ماية قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان
صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الناس الي
فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي **وروي** ان اعرابيا جا يطلب
منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه

وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شي فان احببت
فقل ما قلت بين ايديهم بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك
فقال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال
الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه
السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته لهم مخافة ان يفرض
عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهية دخول الكعبة
لئلا يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او
لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام

السلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني
بما شئت ان شئت اطبق عليهم الاخشبين قال له النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيا وروي
ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
امر السما والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل الله ان
يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل
بقراتي عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا
ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد
ابن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد
الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان
اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت
فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة

قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان
ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
قال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا باوليايي غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبايا
هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة
محبة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته
وعن عمرو بن السايب مولى زهير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه
بين يديه وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فصل

واما

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان
اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فاختار نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله
قد اعطاك بما تواضعت انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق الارض
عنه واول شافع قال ابو الوليد بن العواد الفقيه بقراتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمساية حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر وحدثنا ابن عبد
المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر بن ابي العنبس عن ابي العدبس عن
ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضهم بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شي جاته فقالت ان لي اليك حاجة
فقال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغ من حديثها
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى
الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال

فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت له كنوز الارض
وامدى في حجته تلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طأطأ راسه على راحلته حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شا الله تعالى قالت عايشة والحسن وابو سعيد وغيرهم
في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت
ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل
بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل البيت
لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به كيف شاءت
حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد ومن
ابي هريرة دخلت السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشي احق بشيه يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم اعدل الناس
واعف

واعف الناس واصدق الناس لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد
صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند الكعبة فيمن يضع الحجر
حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو ا
الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا
ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي ان
ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما
جيت به فانزل الله سبحانه وتعالى فانهم لا يكذبونك الاية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم دا
ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق دق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث

لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي
حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم
المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء جزوا لله وجزوا
لاهله وجزوا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا

يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع
الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف
احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي مما كانت الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جيت
اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيا

شيا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل
واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتوءدته ومروته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلايي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الوراق حدثنا اللولوي
حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد
الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة
ابن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج
شيا من اطرافه وروي الجدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
كان ع
في المجلس احتبى بيديه وكذلك اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا يعرض عنه وهو في حديث قيلة
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم توقيرا له واقتدا به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفوا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي الحديث الا حزاذا مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا
مشي ع
اي غير عجز ولا كسلان
وكل وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب

والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم
النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقا
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة وصل واما
زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافرها
وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال
محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا
ابو الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تبعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شا الله اعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال محمد من
خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن
الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة
ولقد مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي
اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما

واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما الذي
اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام ويقول لك — [في الهامش: نزل عليه قال له ان الله يقريك السلام]
اتحب ان تجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة قالت
ان كنا ال محمد نمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والما وعن عبد
الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا
يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل على خوان ولا خبز له مرقق ولا راي — [في الهامش: رسول الله عليه السلام]
سميطا قط وانما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن
حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه
ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان
ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه وعن
عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث
شكوى الي احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنا وان كان ليظل جايعا
اي طول ليلته يلتوي من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شا سال ربه جميع
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها وقد كنت له ابكي رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا

على ما هموا اشد من همهم فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم ماٰبهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما شي احب الي من اللحوق باخواني واخلاي قال فما اقام الا شهرا حتى توفي
صلى الله عليه وسلم **فصل واما خوفه صلى الله عليه وسلم**
ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنيه
ابو محمد بن عتاب قراة مني عليه قال **حدثنا** ابو القاسم الطرابلسي حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد
في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الي ابي ذر اني اري ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الي الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا
الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح **وفي**
حديث المغيرة صلى رسوله الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية
كان يصلي حتى تورم قدماه فقيل له يا نبي الله اتكلف هذا وقد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن
ابي سلمة واني هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول
لا

لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت
كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك وقرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك **وعن**
حذيفة مثله قال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه
وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة **وعن عايشة** رضي
الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد
الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل **قال** ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة **وعن** علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل
اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي
والتقوي زادي م
والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فوادي
في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الي ربي **فصل اعلم وفقنا**
الله واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم من

كمال حسن الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن
هي هذه الصفات لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا
في السما وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقني
كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه
ولد ابراهيم به وفي حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام ما بعث الله من بعد لوط نبيا
الا في ذروة ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا
الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابراهيم وال عمران الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى قوله الصالحين وقال اني عبد الله

اتاني الى مادمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جسده شي استحياء الحديث وقال تعالى فوهب لي ربي حكما
الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه
بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم الى امين وقال ستجدني ان شا الله من الصابرين وقال في اسماعيل
انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم
العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي
والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
عليم وفي موسى ستجدني ان شا الله صابرا وقال عن شعيب عليه السلام
ستجدني ان شا الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان هو
الحزن الدايم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجا من ذلك في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله انما الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي
ابن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي

ابن الكريم و

ان سليمان كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا
و تواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير
واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح ويقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف
ان اشبع وانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف
على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج
ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
و قدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه و ينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة ولا رافعا بصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا
عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال
انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر
ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ما مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل

والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وكان عيسى عليه السلام الخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني منطق سوء
وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ
الدموع في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى
الطبري عن موسى كان يستظل بعرايش و ياكل في نقرة من حجر وكان يكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه
واخبارهم في ذلك كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وحسن الصور والشمايل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب بعض جهلة
المورخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار ما
فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد
تنقطع دون نفاده الادلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في — وبحر علم خضا بحه زاخر لا تكدره الدلاء
الصحيح من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورايا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من
شمايله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله وفصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله قال القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمس ماية قال حدثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي بن جعفر الوخشي قال اخبرنا ابو

ابو القاسم علي بن محمد بن الحسن الخزاعي ابانا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي ابانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ حدثنا سفيان
ابن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي
ابن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه
الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد
الكرجي ابانا ثلاثتهم قال واجازلنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن
ابن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن
ابن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراة عليه فاقر به قال
ابانا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن الحسن بن جعفر بن عبيد
الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
قال حدثني اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد
ابن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي واللفظ بهذا السند سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجوا ان يصف لي شيا اتعلق به قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع

الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين مما سوى ذلك والبطن اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سائن الاطراف
سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال
زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من
لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير
حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا
يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها عن الحسين ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه

مسيح خ

بدع ٤

فسأله اباه عن مدخل رسول الله ومخرجه وملبسه وشكله فلم منه شيا قال
فسالت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوي الى منزله جزا
دخوله ثلاثة اجزا جزوا لله وجزوا لنفسه وجزوا لاهله ثم جزا جزوه
بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا فكان
من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي
لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت
الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره **قال** في
حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يخرجون الا عن ذواق ويخرجون
~~الا عن ذواق~~ ويخرجون ادلة يعني فقها **قلت** ما خبرني عن مخرجه
في كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا مما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة **فسالته**
~~عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم~~
~~دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا~~
عتاب

عن مجلسه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها فاذا
انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او
قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول فقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
ولا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته ومعنى الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب **فسالته**
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس منه
قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما
يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوزه فيقطعه بانتها او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع

متقاربين متفاضلين بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء ع

خ بقبل

وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شي يستفزه وجمع
له الحلم في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدي به وتركه القبيح لينتهى
عنه واجتهاد الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا
والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير
غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي الباين الطول
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الراس اراد ان تفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا اي زينتها وهذا كما قيل في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا
بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث
الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل والقصبة
الوافر الشعر والاقنى السايل المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل
العين وابجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان
الشباب والفلج فرق الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين

الصدر

الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم
والمكلثم القصير المدور وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان
صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي
الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن
والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل
كني به عن واسع العطا والجود وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدم اي املسها
ولهذا قال ينبو عنها الما وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليها وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار
والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي

قوله م

اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري
انه ورد سايل الاطراف او قال سابن
الاطراف بالنون قال وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى
وسايل الاطراف
ح

اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح ماك وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة علي العامة اي يجعل من جزوء
نفسه ما يوصل بالخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يوصلها في جزوء آخر بالعامة ويدخلون رواداً اي محتاجين
اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة
والشي الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا
يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً في غير
هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث
بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والصخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت للنبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
يستخفه وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب
الاشفار اي طويل شعرها **الباب الثالث**

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه

ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامة صلى الله عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم
درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلاً **الفصل الاول فيما ورد بذكر مكانته**

منه

الثناء الا من مكافئ وقيل
متقصد في ثنائه
ومدحه وقيل مح

عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه
الله به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **اخبرنا** الشيخ ابو
محمد عبد الله بن محمد العدل اذناً بلفظه قال **حدثنا** ابو الحسن الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو
ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا
من اصحاب اليمين وانا خير من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني
في خيرها ثلثاً وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية **وعن** ابي سلمة وابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد **وعن**
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر **ومن** حديث ابن عباس انا اكرم الاخرين والاولين
ولا فخر **وعن** عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد ولم ار بني اب
افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق

ليلة اسري به فاستصعب عليه وسلم فقال له جبريل امحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه
عليه السلام لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
يقذفني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب
بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر … انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد … الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم … اذا مضى عالم بدا طبق

وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو
هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى بعثت وعرض على امتي
فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية اخرى بعثت الى الاحمر
والاسود قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود
والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب من مسيرة شهر واعطيت
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت

فوضعت في يدي وفي رواية اخرى عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن
عامر انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم واني شهيد عليكم واني والله لانظر
الى حوضي الان واني قد اعطيت خزاين مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت
بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى
سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادي
به في جوف السما وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لنبي
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي
غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل
الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا وطيب لنا المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي
من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا قد ذهبت للحين ولم

يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانًا
لا خبرًا الي يوم القيمة وفيه كلام يطول مذاكرته وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا المعجزات في باب وعن علي رضي الله عنه كل نبي
اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم سبعة عشر نجيبا منهم ابو بكر الصديق
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهارٍ وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمجدل في طينته دعوة ابي
ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السموات وعلى الانبيا صلوات الله عليهم
قالوا فما فضله على اهل السموات قال ان الله قال لاهل السما ومن يقل
منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحًا مبينًا الاية قالوا فما فضله
على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسولٍ الا بلسان قومه الاية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا
وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد
ابن اوسٍ وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج
منها نور اضا له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن
بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهمًا لنا اذ جاني رجلان عليهما
ثياب بيض وفي رواية ثلاث رجال بطستٍ من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني
فشقا

فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك
الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده
من نور يحار الناظر فيه فختم به على قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه قال فلبث وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك
وملايكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان ولّيا عني فكانما اري الامر معاينة
٣ وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله سبحانه
تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب
الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلماتٍ
فتاب عليه وفي الرواية الاخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الي عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم
قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه
لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين

زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال
صح

زيارة خ

عياد تها اكل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروي
ابن قانع القاضي عن ابي الحمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اسري بي الى السما الدنيا اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمين انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن

اليها و

ابن عباس على باب الجنة مكتوب انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا
ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر اهل
الاخبار يون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى
ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان
يكون في بيته محمد او محمدان او ثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله
نظر الى قلوب الخلق فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه
وبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية
قام خطيبا وقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم وفضل نساي
علي

على نسايكم تفضيلا **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا
من المناجاة والامامة بالانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى وما
راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا
به عليه السلام اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه
وخواص نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها وعن القاضي الشهيد
ابو علي والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحدٍ من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت باب بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي تربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاني جبريل باناء من خمر واناءٍ من لبنٍ فاخذت اللبن فقال جبريل عليه
السلام فقيل له من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
قال وقد بعث اليه

والروية خ

اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السما فاستفتح
جبريل

بخير ثم عرج بي الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقال له من انت
قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال وقد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن ذكريا
صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي السما الرابعة وذكر مثله
فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالي ورفعناه مكانا
عليا ثم عرج بنا الي السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الي السما السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الي
السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الي البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الي سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله ان ينعتها من حسنها   يستطيع
فاوحي الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع
الي ربك فاساله التخفيف فان امتك الي موس لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الي ربي فقلت يارب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الي موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الي ربك فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالي وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك
خمسون

خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الي ربي حتى استحييت
منه قال القاضي رحمه الله جود ثابت هذا الحديث عن انس ما شاء ولم
يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك اليه
وشق بطنه وغسله بما زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد
قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسرا ولا
خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجي جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب
مع الصبيان عند ظيره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث
الاسرا رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الي بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم
عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم
غسله من ما زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في
صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الي السما فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة

ونقص في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسرا زيادة نذكر منها نكتة مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم
عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق
بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم دخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من
الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار
حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملايكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم
ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي والحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران
فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل
امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع
لي

رسول الله

قال البيضاوي اخيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل

لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر
انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من
فوقها فيقبض منها اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة
المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها
نور وغشيها الملايكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال له
تبارك وتعالى سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص واعذته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك
للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا

قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخري فاعطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثا قال اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات وقال   وتعزه
ما كذب الفواد ما رائ الايتين راي جبريل في صورته له ستماية
جناح وفي حديث شريك انه راي موسي في السابعة قيل بتفضيل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسي ما
اظن ان يرفع على احد وروي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبيا ببيت المقدس وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين
كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعد في واحدة وقعدت في   مثل
الاخري فنمت حتى سدت الخافقين ولو شيت لمست السما وانا اقلب
طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطيا فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح
لي باب السما ورايت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت
ثم اوحي الي ما شا الله ان يوحي من غير الرواية وذكر البزار
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من
محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الي الحجاب الذي يلي الرحمن
تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا
وان

وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الله
اكبر الله اكبر فقيل له من ورا الحجاب انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد
ان لا اله الا الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما
فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي
رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق
الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط
بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما
شا وكيف شا ومتى شا كقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فقوله
في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته قط منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فدل ان هذا لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون
امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسال القرية اي اهل القرية وقوله
فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام

الله سبحانه من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته فان
صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راي ربه فيحتمل انه في هذا
الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله سبحانه اعلم
فصل ثم اختلف السلف والعلما هل كان الاسرا بروحه او
جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة على انه اسرا بالروح وانه
رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معاوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق
وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكي
عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة
وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد
وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل غاية الاسراء الذي وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد به صلى الله عليه وسلم
واظهار

واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هو ولو كان الاسرا بجسده الى زايد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان ن
هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من
صلاته وانكر ذلك حذيفة ابن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شا
الله انه اسرا بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية
وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو
كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما
طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد ضعفا من اسلم وافتتنوا اذ مثل هذا من المنا مات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس في
رواية انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السما ويقال ومن معك فيقول محمد ولقايه
الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته
موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراي فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام
وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فقمت

فجلست فلم ارشيا فعدت لمضجعي ذكره ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن
ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك
الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت
معكم العشا الاخيرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه
وروي عن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم
اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قايم معه انية ثلاث فيحمل على ظاهرها وعن ابي ذر
عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه
السلام فشرح صدري ثم غسله بما زمزم فذكر القصة فعرج بي وعن
انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي عن اشيا لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله الي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد
روي عن عمر بن الخطاب في حديث الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت
الى خديجه وما تحولت عن جانبها **فصل في ابطال حجج من قال**
انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس فسماها رويا قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في
النوم

النوم اسرى وقوله فتنة للناس يويد انها روية عين واسرا شخص
اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك
في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في
قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين
النايم واليقظان وقوله وهو نايم ايضا ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله
والاسرا به وهو نايم ليس وفي الحديث انه كان نايما في القضية كلها
الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله ويدل عليه قوله
ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من العجايب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راي من ايات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد
الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة الاعلى مقتضى
لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر وروٴيا الانبيا حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال
تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان
يكون في وقت صلاته بالانبيا ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات
ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النايم غالبا من

من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد ابن حميد عن همام بينا انا
نايم وربما قال مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان
فيكون سمى هيئة النوم لما كان هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه
الزيادات من النوم وذكر شق البطن وذكر الريب الواقعة في هذا
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق
البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة
ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث
فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث **واما** قول عائشة ما فقد جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن
من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان
الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت ثمانية اعوام **وقد قيل** كان
الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة
لذلك ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت
والاحاديث الاخر اثبت سندا يعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه
خديجة وغيرها وقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه
صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها مناما لم تنكره فان قيل قد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد
جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
الى البصر وقال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه
للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا
يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقال
اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى لم يوهن القلب العين عن
الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه **فصل**
واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف
فيها فانكرته عائشة **حدثنا** ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراتي عليه حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي
يوسف بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم
بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا
محمود بن ادم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعائشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف
شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى
ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة
انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته

جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه
وروي عطا عنه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين
وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الي ابن عباس يساله هل راي
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راي ربه بعينه وروي ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسي بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد
بالروية فقال نعم **وحكى** النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
اقول بحديث ابن عباس بعينيه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد بن حنبل وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه
وجبن عن القول في الدنيا برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
ابن جبير لا اقول راه ولا لم يره **وقد اختلف** في تاويل
الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راي جبريل وحكى عبد
الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطا في قوله الم
نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسي للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من
اصحابنا انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبيا
عليهم السلام فقد اوتي مثلها وخص من بينهم بتفضيل الروية ووقف
بعض اصحابنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رويته
تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
سوال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا
يجوز

يجوز عليه بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من
الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني لن تطيق ولا
تحتمل رويتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة
وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة على من استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على
جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل
لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي
منع الروية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله
تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا ليس فيه نص الامتناع وانما
جات في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل **وقوله** تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره
لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه
ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة عرضا للافات والفنا فلم يكن لهم قوة على الروية
فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية وتم

انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية **وقد رايت** نحو هذا لمالك
ابن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رءي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله من يشا من عباده وقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع
في حقه وقد تقدم ما ذكره في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله
اعلم **وقد ذكر** القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته عن الايتين ما معناه
ان موسى عليه السلام فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك
خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول **وقال**
جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك مات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى راه وبرؤية الجبل له استدل من قال
برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الايات نص بالمنع **واما** وجوبه لنبينا والقول بانه
راه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم
والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد

الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني
اراه **وحكى** بعض شيوخنا انه روى نوراني اراه وفي حديثه
الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة
الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما
راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه
اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الاخر حجابه
النور وفي الحديث الاخر ما رايته بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى
ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب
او كيف شا لا اله غيره فان ورد حديث نص في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله تعالى هو الموفق
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه
بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه
في الاسرا **وحكى** عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود في قصة
الاسرا عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل وانقطعت
عني الاصوات فسمعت كلام ربي وهو يقول لي ليهدا روعك يا محمد
ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فكلم
موسى او بارسال الملائكة كحال جميع الانبيا واكثر احوال نبينا صلى

صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة
وقع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي صلى
الله عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات
الاذان مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد
هذا مع ما يتشبه به وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله محمد ومن اختصه
من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان
صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به نص في
الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في
الحديث في السما السابعة بسبب كلامه ورفع محمد فوق هذا كله حتى بلغ
مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شا بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب
من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الاخر او من سدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا
فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى
واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد
وتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه من قدرته
وعظمته

وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي
جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث
الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان قاب قوسين وقال جعفر
ابن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب **قال** القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله والى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه
ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام
ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان **قال** الواسطي من توهم انه
بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا
يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة

عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من
محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضا المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله
من قرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول

فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا
ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث
عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على
ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لوا الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر
ويطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون وعن ابي هريرة واكسى
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق
يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لوا الحمد
ولا فخر وما من نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من

تنشق

تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي
فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس
انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذاك يجمع الله الاولين والا حزب
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم
الانبيا اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم
يوم القيمة قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى واني اخو عيسى
ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو
سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا
الناس اليه في حوايجهم فكان حينيذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد
في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في
الدنيا والاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع
الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماوه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا

وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الي ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة
ابن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين
الكوفة والحجر الاسود وروي حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وبن عمر
وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
ابن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وبن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا
وجندب وعايشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جات بذلك الاثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم
ابن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد قال حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن
احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر
ابن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا
دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال

قد

قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسي
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
من قول الله تعالي لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في
التوراة انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الي الله الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته علي
ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة
التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه وقالت اليهود
والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
الا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من النبوة قد يكون فيها العداوة
كما قال تعالي ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة
فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الي الله ووقف
حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او

لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي اللطائف عندها وما خالل بواطنهما من اسرار
الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته والاستصفاء بهما واستصفا قلوبهما عن من سواه
حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
واختلف العلما ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها
بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم
بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذ وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة
وابنيهما واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب لله والاخلاص الحركات لله كما قالت عائشة كان
خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الاثار

الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا
لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده الله شرفا بامرهم هم
بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعد على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة تطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل الى حبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي
بالبشارة قبل السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا كد
لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي

حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
يا فلان اشفع لنا حتى ينتهي الشفاعة الي النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سيل عنها رسول الله صلى الله عليه
يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب
ابن مالك عنه عليه السلام قال يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ حلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه
عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون
والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى في الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطيين
وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان
يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس
في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا

لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيجمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة
عراة كما فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك المهدي من
هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار
فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره
علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت نعم قال فانه مقام
محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة
في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في بعض قال
عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض
وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت
ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى

غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الم ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في روايتنا انس ويذكر خطيئته
التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل
الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه
وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية
فيفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي
قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع

ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يا رب امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده وذكر مثل ما
تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع
واسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله وعن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن
ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا
فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال
ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس
وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز
وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك
وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعا بهم فيحا سبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر

وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لوا الحمد يوم القيمة وانا اول
من تفتح له الجنة ولا فخر فاني فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما
تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه
٢ الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الي اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الي الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار
منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه
دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة
مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها
بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوا يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان ادخر دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن
ابي هريرة

هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة لامته مضمونة الاجابة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي
بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السوال
والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المومن
حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن
ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم
ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي
رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي

اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر في الجنة
يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن
قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
ابن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي اصطفى موسى على البشر فلطمه قال والذي م
رجل من الانصار قال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقول
احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية
فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ
يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا
افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني
انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من
الاعتراض

الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاطا من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى
عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها
على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل
بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا
عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم فوق بعض قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان يكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن
احد وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض

وسقط ما حررناه شبهة المعترض **فصل في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما
تضمنته من فضيلته** حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه حدثنا ابو
عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد
سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماوه ثناه وطوى
اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيمة ليتم
له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد
كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيايه الحمادين فحقيق ان
يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته
فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه واما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو
قبل حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناوهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم
حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء الكندي ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد
بن

ابن خزاعي السلمي ومحمد لا سابع لهم ويقال اول من تسمى به محمد بن سفين واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم
ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو
الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني الانبيا وقيل معنى على قدمي
اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة
اسما وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي
وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة
بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي
حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسما فيقول
انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة
وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة

والرحمة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه انه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي ترحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى صلى الله عليه وسلم عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب

الحوض

الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ معناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب الخاتم الذي ختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان عند الخلفا واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصى واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه واسماوه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله تعالى

فصل في تشريف الله له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العليا قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها

ا ج

عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا
بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيايه بعدة كثيرة اجتمع فيها التاليف فصلين وحررنا منها في الفصل نحو
ثلاثين اسما ولعل الله كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم
يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن
اسمائه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال
بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والاهيته بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى
النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور

ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي
في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله تعالى انه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني
الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شي دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك
لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما
لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك
فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى
الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو
منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القران جبرية التكبر
التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن
فاسل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسوال غير النبي صلى
الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل

السايل النبي صلى الله عليه وسلم والمسوول الله فالنبي صلى الله عليه وسلم
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما علم الله
من مكنون علمه او عظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن
اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة
الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى
الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرى
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي
صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله والناصر
للحق او المبتدي بهداية الامة والمبدا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال
عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه في
الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان
عبدا شكورا ای معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسه
في الزيادة من ذلك لقوله لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم
وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن
اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها والباقي
بعد

بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت
اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا
اول من تنشق الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال
ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى
الصادق في الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام
بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن وقال
الله تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه
في القران والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال
له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في
التوراة والانجيل في الحديث في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعا قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم
واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا والله تعالى يختص بالمعنى الاول وقال

قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ونعني الدلالة
ينطلق على غيره ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا
من ظلمه والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقيل ان قولهم في الدعا امين انه اسم من اسما الله تعالى ومعناه
معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه السلام يعرف بالامين واشتهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
في شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق
وقيل المراد بها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى
وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا
بمعنى المومن ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدث ويسمى بذلك بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبيا في اسمايه عليه السلام المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي
يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب والذي لا نظير
له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان

ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى فيما
ذكر بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما محمد
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وها
انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه
وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه
وملكوته وحسنى اسمايه وعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جا مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض
والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا
بقوله ليس كمثله شي ولله در من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري
رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد

ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخرون من
مشايخنا ما توهمتموه باذهانكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الي موجود انتهي اليه فكره فهو مشبه
ومن اطمن الي النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن
درك حقيقة فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان يعلم ان قدرة الله تعالى في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه واما تصورته وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شي
والثاني تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فثبتنا الله واياكم علي
التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه فانه حسبنا ونعم الوكيل **الباب الرابع فيما اظهره
الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات**
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر بنبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الي نصب ادلة بالبراهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز
والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفنا لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب

كتب الايمة واذا تامل الناس المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله
وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيته
لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي
عدي ويحيى بن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن رمثه التيمي اتيت النبي صلي
الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه
وسلم وروي مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
علي كلماتك هولا فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ
بخطامه وسار الي المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تاكلوا

من هذا النثر وتكنا الواحن تستوفوا ففعلنا وفي حديث الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شي
الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبي وقال نفطوية في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يكاد منظره يدل
على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة
كان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ناخذ في ذكر النبوة والوحي
والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة فصل
اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شا كما حكى
عن سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا
او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في
جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفا في
مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر
وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به
ومنبيا

منبيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة
وما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكان نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول
بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ والزمة الامة اتباعه واختلف العلما
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانبا وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما
معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما
مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوة والرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام بما قال وحجتهم
من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما
في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يات
به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبيا ماية الف واربعة وعشرون الف
نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثماية وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي

فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقا ما ياتيه من ربه بعجل
سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومي ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام
وحيا ومنه قولهم وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة ان الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
هو فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة من صخرة وكلام
شجرة ونبع الما من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله وتحديه من يكذبه
ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى
الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط
بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا تحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا
اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر
السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة
ثم

ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية
ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
ونظرا كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على
يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر
انه قد جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وان
ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه
وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا
وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الما من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به
الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى بشهرة
مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي وانا
اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن

عرفنا خلافه احرق متخلل عري الدين ولا يلتفت الي سخافة مبتدع يلقي
الشك علي ضعفا قلوب المومنين بل نرغم بهذا انفه و نبيد بالعرا سخفه
وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم
الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلة
عن من حدث بها من جملة بها الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت علي باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم علي اشيا رواها من السنن والسير وحروف
القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت علي باطل لا بد مع مرور الازمان و تداول الناس واهل البحث
من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
علي توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد علي اطفا نورها الا قوة وقبولا
وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباوه
بما يكون وكان معلوم من اياته علي الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه
وقد قال به ائمتنا منهم القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله وما عندي
اوجب

اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة
مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى
بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص
المشهورة علي الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند
واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك
بالضرورة وبتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلاة
للمنفرد والامام واجزا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح علي بعض الراس
وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضو
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن
لم يشتغل بمذاهبهم ولا روي اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن
سواهم وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله
تعالي **فصل في اعجاز القران المجيد** اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو علي وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص
به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل
الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة

وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك
بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللالي فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه
خاملا منهم البدوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثيرة الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة
البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا
في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا
الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا

صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رووس الملا
اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لين اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو
بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم
الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب
والاغترا بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا به مع العجز بقولهم لو نشا
لقلنا مثل هذا وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا فما قدروا ومن تعاطى
من سخفايهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل

والاحسان الاية قال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نايما في المسجد فاذا هو برجل قايم على راسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع
رجلا من اسارى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل
على عيسى عليه السلام من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فجمع في اية واحدة بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل
من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية
واشباهها

واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها
وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواو ين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو
في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه
الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جا عليه ووقفت مقاطع
اياته وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطا ع
احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم
يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما
سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق
فجاه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله
ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند
حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا
سجعه قالوا مجنون قال وما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر

قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قالوا ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب
القول انه ساحر فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله تعالى
في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القران يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته قراته وقلته والله لقد
سمعت قولا ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما
سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثنا عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعراء فما يلتئم وما يلتئم على لسان احد
بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب
بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ايمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم
البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد

اختلف

اختلف ايمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان
يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحيا
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن القابسي الى انه
مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من الاصحاب وعلى
الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في
مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية
واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا بذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في اخفا ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم
ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

كما استخلف الذين من قبلهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى مشارق
الارض الى مغاربها كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسماية عام فما
قدروا على اطفاء شي من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية
وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من
كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد
قال مبديا ما قدره الله واعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا
كفيناك المستهزيين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بان
الله قد كفاه اياهم فكان المستهزيون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان على كثرة من رام ضره وقصد
قتله

قتله والاخبار بذلك كثيرة معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما
انباء به من اخبار القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة مما
كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعليم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه
فيعترف العالم بذلك لصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم فقد علموا انه
امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله
احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبيا مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من
الانبيا وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك
عن من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم
له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيايهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابن

وابن اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعا ان فيما عندهم
من ذلك للحكاه مخالفة دعي الي اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الي قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الي احضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي علي فضيحته من كتابة بيده ولم يؤثر
ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدي صحيحا ولا سقيما من صحفه قال
الله تعالي يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفو عن كثير الايتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة
لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا علي ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق
الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة علي صحة الرسالة لانه قال
لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه حتى يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر
صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا علي تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال
ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر
الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا امر موجود مشاهد لمن اراد
ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة
نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة من هذا المعنى بقوله
فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية عن المباهلة وذلك

ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا الي قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل**
ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي علي المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
علي من كرهه وهو الحكم واما المومن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله
وقال لو انزلنا هذا القران علي جبل الاية ويدل علي ان هذا شيء خص به
انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه
مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن
به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ الي هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الي قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الي
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى

الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عنه وفي رواية فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ له ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري
بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط والله ما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك حكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما
عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من
افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال البليغ الاندلسي في زمنه حكي
انه رام شيا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة **فصل**
واما وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات الانبيا
انقضت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة
اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس
وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وايمة
البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا

ولا قدح فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند
شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاه في العجز بيديه والنكوص على
عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته
تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا
اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى
عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا
تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته الى ان قالوا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب
عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع
فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقا صد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقال
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما
حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن

الاداب والتشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شي ولقد صرفنا للناس في هذا القران من
كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران آمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نباوكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل
به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم من طلب الهدى من غيره اضله
الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على
كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه
نباء الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه
فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة
الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن
وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها انه جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم
اسهل

اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وساير الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف
انواع والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من
باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام
الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيدها بمثل مصابهم وتصبر النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا
في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمة
لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه
الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في
خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا

فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله
التوفيق **فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس** قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن
عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن
ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية
مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه
عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا
من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا فابعثوا الى اهل
الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء اربعة عن عبد
الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان
يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما رواه عن انس قتادة
وفي

وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير ابن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه
عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول
بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شي ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن
اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن
لا يجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى
يخبر وكثيرا ما تحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السما ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه
في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها

طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه
من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته
عن ابن اسحق قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد
له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل في نبع الما من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثيره ببركته** اما الاحاديث في هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من
الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القسم حاتم بن
محمد حدثنا القاضي ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضو فلم يجدوه فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوضو فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الانا يده
وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثماية وفي رواية عنه وهم بالزورا
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت عن الحسن عن انس وفي رواية حميد قلت
كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
فاما

فاما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ما فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ما فاتي بما
فصبه في انا ثم وضع كفه فيه فجعل الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيح عن سالم ابن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا
ليس عندنا ما الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال
لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية وروى مثله عن انس عن جابر
وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر نادي الوضو وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلا شجب
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال نادي بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق بين اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرايت الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد
له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملا وعن
الشعبي قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ما وقيل
ما معنا يا رسول الله ما غيرها فسكبها رسول الله في ركوة كانت معه ووضع
اصبعه وسطها وغمسها في الما وجعل الناس يجيون ويتوضون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة

والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الي المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الي تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت علي باطل فهولا قد رووا
هذا واشاعوه ونسبوا حضوره للجما الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا
من معجزاته تفجير الما ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته ما روي مالك في الموطا
عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الما ماله حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وفي
حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة ماية وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق ودعا
وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذين
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من
كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن **وعن**
ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم

خرج بهم ممدا لاهل موتة عندما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وايات النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفتقدون الما غدا وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زهاء ثلثماية وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
علي ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه **ومن** ذلك حديث عمران بن حصين
حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الي النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران بن حصين
ويخيل الي انها لم تزدد الا امتلا ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا
ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله
وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجا رجل
باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة
اربع عشرة ماية **وفي** حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من
العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
الي النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما
فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر **وعن** عمرو بن شعيب ان
ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقا وما جانسه
فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي

على رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن
سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين
حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
من اقراص من شعير جا بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت
وقال فيها ما شا الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
كما هو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك
رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه
ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين
ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي
سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة
من

من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي
عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب
فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
فدعا ببقية الازواد فجا الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم
دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملوه وبقي منه وعن ابي هريرة
امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعوا له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما
سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر
مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او ثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زها
ثلاثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن
ابي طالب ان فاطمة طبخت قدرا لغدائها ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم

ليتغدا معها فارها فغرفت منها الجميع نسا يد صحفه صحفة ثم غرفت له عليه
السلام ولعلي ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شا الله وامر
عمر بن الخطاب ان يزود اربعماية راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع
قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله
من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربع ماية راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين
ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها
سنتين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجدها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة
اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من
التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع لي عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على
اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك
وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي
اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان
اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم

يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم
قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي
حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم
اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن
في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي
حديث انس قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم
حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته
الا دعوته وذكر انهم كانوا زها ثلثماية حتى ملوا الصفة فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شا الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع
فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر هذه الفصول الثلاثة
في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص

مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على
ما انكر **فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته**
حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
والطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي حدثنا احمد بن
عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي
اين تريد فقال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال
الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها واستوت فقال الاعرابي
ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فائذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك
حتى

حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد
نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا
وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزوة حنين وعن يعلى بن
مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن
مسعود في هذا الحديث ان الجن اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة

استمعوا له شجرة ومن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل المصنف فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الي وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الي مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكى الي ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله اية يعلم بها الا مخافة عليه فاوحي الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتيك ففعل فجا يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الي مكانه

مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر ابن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الي جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الي يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الي ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الي نفسه فجاه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الي مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شيت اردك الي الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن
اذا احدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد
الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي
كريب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار
ابن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهيل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضيل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم يذكر بمن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في ساير الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القسم حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى
حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله
ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال
لم

لا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة قال لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملاته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين
وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس قال صعد النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
او صديق او شهيدان والخبر في حرا ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على
المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا
الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده ولا يمسها ويقول جا
الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود قال فجعل يطعنها
ويقول جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب

في ابتدا امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل
يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم
يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء **فصل في الايات في ضروب**
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا
ابي حدثنا القاضي ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل
حدثنا ابو يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب
واذا خرج رسول الله جا وذهب وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا نبي الله
فقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من
تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام
الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينما راع يرعى غنما له عرض الذيب
الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب وقال للراعي الا تتقي
الله

الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس
فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث
الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي
بعضه طول وروي حديث الذيب عن ابي هريرة في بعض الطرق عن
ابي هريرة فقال الذيب انت العجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
قط اعظم منه عند الله قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود
الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان ابن اوس
انه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي
سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان
ابن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس السلمي لما تعجب من كلام ضماد صنمه وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام

ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن طلا بي
النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم فقال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل
شاة منها حتى دخلت الى اهلها وعن انس قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت
له الغنم فقال ابو بكر نحن احق بالسجود منها الحديث وعن ابي هريرة دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل
عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن
جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السما والارض شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفي وفي خبر اخر في حديث الجمل انه النبي
صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا
نعم فقد روي في قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعرفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداهم
لها انك محمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفراييني
وروي ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا
لها

لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي فسترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد
الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب فهمهم وتنحى
عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة
انكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار
لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن
حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب

فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه
فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز
التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى
الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها
هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في
بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم فالحديث في هذا الباب كثير وقد
جينا بالمشهور منه من ذلك وما وقع منه في كتب الايمة

فصل في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان له والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن
حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا
وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها

فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث
انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال
فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني هذه الذراع
قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها يكلمني انها مسمومة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر عن ابن اسحق وقال
فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في
لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني
فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس
وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البرا فقتلوها وكذلك
اختلفوا في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروي
عنه انه قتله وروى البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج اهل النظر في هذا الحديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا

الباب فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او
الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن بنيتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون
ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا
ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة
عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة
وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم
به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق
الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي
قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن معرض بن
معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر
مثله وهو مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك

لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من
الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل
شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم
وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت
ابن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا
كما كان فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن
علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال
حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن
زياد البكاي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال فقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى

الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروي قصة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن
عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق صلي
الله عليه وسلم على اثر السهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي
ولا قاح وروي النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع
الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم
اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره
وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن حصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تقح وتفل في عيني علي يوم خيبر فبريت وفي
رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف
فبريت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبري مكانه وما نزل عن
فرسه ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن
عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت

ورواه

ورواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها وامرها بسقيه ومسه فبرا الغلام وعقل عقلا
يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل في فيه فبرا لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى
الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية
طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من
الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها فصل في اجابة
دعايه وهو باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة
بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جا في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده
حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو
الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية

وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت ولقد قنت بيدي هاتين
ما يتمنى ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت اذا اصيب تحته ذهبا وفتح
الله عليه فلما مات حفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربع وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد
صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبعماية بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها
باقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد
ابن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فساله عمر الدعا فدعا فجات
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر
فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية
فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش مايه وعشرين
سنة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بعد ذلك الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من
المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة
فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره
فما

فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وروي مثل هذا الغرقدة
ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي
هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا
يجيعها قالت فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع
له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضي
في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا
لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الارض ودعا على صبي قطع عليه صلاته ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال صلى الله عليه وسلم لامراة اكلك الاسد فاكلها وقال لرجل
راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعايه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي فراه
فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محكم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الارض ثم دفن فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
والصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى
الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر
من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما

لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو
اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف به او به قطاف وقال غيره
يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وحبس جمل جابر
وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني
عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت
شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى ونستشفي بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من
قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى فيستشفون بها واخذ
جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به
فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوءه في بير
قبا فما نزفت بعد وبصق في بير كانت في دار انس فلم يكن في المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماوه ملح فقال
بل هو نعمان وماوه طيب فطاب واتي بدلو من ما زمزم فمج فيه فصار اطيب
من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا
وكانا

وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله
عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم
وليس عندهم شي فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها
وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثماية ودية
يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية ذهب فقام عليه السلام
وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش
ابن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت
واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق
به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون حتى دخل
بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان
استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله
ابن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنها

بركته في ذرور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية
ابن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن
مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه
سقاء ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن
طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب
ابن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ
ابن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على
راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك بن ماية سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر
وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه
كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من
ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرى
واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبروا واتاه
رجل به ادرة فامره ان ينضحها بما من عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت
النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج في دلو
من بير ثم صب فيها ففاح ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى
بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم

وشكى

عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعد وما يروى عنه في هذا كثير
وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل
فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح على راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
وهو صغير وكان ذميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا
ابو عمر الهاشمي حدثنا اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال لقام فينا النبي صلى
الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون
منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا
راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلاثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه
في السما الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به
اصحابه صلى الله عليه وسلم فيما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح

مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانه ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم
يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس وذهاب قيصر حتى لا قيصر
بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل
للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله
لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني
الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد الغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم

لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت
المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله
دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه
الجنة واعداءه النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن تنسب اليه
من الروافض لكفره وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على
قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا
ومحاربة الزبير لعلي ونباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن
الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض وكان سمرة اخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا
زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها فقالت انه خرج جنبا
واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا راسه يقطر ماء وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره
الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون

ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبرية وفسادا في الامة
واخبر بشاذ او بيس القرني وبامراء يوخرون الصلاة عن وقتها وسيكون
في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون رجالا كذابا
احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر
فيكم العجم ياكلون فيكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاة رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يد اغيلمة
من قريش قال ابو هريرة رواية لو شيت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم
سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم
وان سيماهم التحليق ويري رعا الغنم روس الناس والعراة الحفاة يتبادرون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريش والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه
هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابنا فارس وهاجت ريح في غزاته
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الي المدينة وجدوا ذلك وقال
لقوم يعني اتوا من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذي

بالذي على تخزرا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث
هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الي اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جا عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبرنا بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف
وفي عتبة ابن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين ولسعد
لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل
موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده في
المسجد نايما فقال كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا
اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه
به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الي الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعثمن وعمر وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزاين الارض يخسف بها يعني بغداد وقال

سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه
وقال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في
سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر
يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوي
بصايرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي
المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من
يخبره لاخبرته حجارة البطحا واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم
وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله
فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في الاسرا
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات
بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب
يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة
وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزا وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند
الايمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه

قال

الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال تعالى اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداه المشركون وقيل غير هذا
وقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى
البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا الحرث بن عبيد عن سعيد
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل
هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضا حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر
مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وسيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي

اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب على وجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر سيفه من يده ه الزلخة وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا وذكر
ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى
ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع
العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها
الله به مع زوجها من الذم اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من الحجارة فلما وقفت عليهما لم ترى الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد
فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجينا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر
تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا
منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال النجا وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على روسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم فذر التراب على روسهم وخلص منهم وحمايته عن رويتهم في الغار
بما هيا الله من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف

حين

حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه من قبل ان
يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته مع سراقة ابن ملك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية
الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك احدا يلحق بهما فانصرف يقول للناس كفيتم
ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب
على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجا فيما
ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه
ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك
وحلف لين راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت
مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه
وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس
الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم
حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا

الايتين ومما ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصة اذ خرج الي بني قريظة في اصحابه
فجلس الي بعض جدار اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الي المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة
نزلت وحكي السمرقندي انه خرج الي بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي
فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن راي محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الي اخر
السورة وروي ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة ابن عمر قال
اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال
افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شي فضحك واستغفر لي
ووضع

ووضع يده على صدري فسكن فوادي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيا احب الي منه ومن
مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدوا على النبي صلى الله
عليه وسلم كان عامر قال له اني اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيا
فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى منهم حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم **فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له وخصه** من المعارف والعلوم وخصه من الاطلاع على جميع
مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور الشريعة وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن ادم الي زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد
انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمدد اعمارهم
وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه
الي الاحتوا على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الي
المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الي تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع
اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان

عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبايث فصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلة والتخويف بالنار اجلة مما لا يعلم ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدروس والعكوف على الكتب ومثاقبة بعض
هذا الي الاحتوا على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض
والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه
فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على رجل
طاير وقوله الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا
تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب
وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة
حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه
موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من
بطن الي قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن
منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الي سواله عما اختلفوا فيه من
ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيته
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سوا وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك ماية وخمسون على اللسان والف
وخمسماية

وخمسماية في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل
منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى
الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى وردت اثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها لقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر
الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال
له الق الدواة وحرف القلم واقم البا وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية
انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم لقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
دردم اي اوجع البطن بالفارسية الي غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة قبز
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراة لشي من هذه الامور
ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما كنت تتلو قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال

بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول
الكثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان
يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحا اللد
والخطبا اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونه مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد
عليه السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان يجلس اليه فياخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شانيه كفعل النضر بن
الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين ولم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم
او كاهن

او كاهن بل لو كان هذا بعد كله كان مجي ما اتى به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا
لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته
وباهر اياته انباؤه مع الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين
وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفيان
ابن العاصي الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا عبد
الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم
حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى راى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من
الملايكة وما شاهدهم من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد
راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة وراى ابن عباس واسامة
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره جبريل
وميكاييل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع
بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤوس من الكفار
ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يوميذ رجالا بيضا
على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي وقد كانت الملايكة تصافح
عمران بن الحصين وارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط

وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على
صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من انت
قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل
خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان
شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا
باب واسع ومن فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما اهل الكتب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك
من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب
ابن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن
ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلما يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلما وبينوه ونقلوه
عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب

وكعب واشباههم ممن اسلم منهم من علما اليهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى فقد اعترف بذلك هرقل صاحب
روم وعالم النصارى ورئيسهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن
اخطب واخوه وكعب بن راشد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد
قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امرهم ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذلهم النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع
ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعيد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد
من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم منهم فنسب معلوم مذكور
فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده صلى الله عليه
وسلم وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما

وما راتہ اذ ذاک ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند
ولادته ماتنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه
السلام علي يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الي قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظيراه من
بركته وذرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن
نشاته وما جري من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا
اكل مع عمه ابو طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب عنهم واكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ
اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى **ومن** ذلك اظلال الله
له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راي ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان
حليمة رات غمامة تظله وهو عندها **وروي** ذلك عن اخيه من الرضاعة **ومن**
ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وانيعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل في الشجرة
اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه
كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه **ومن** ذلك تحبيب الخلوة
اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان

بين

بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده على ما
رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم
الذي سمعوه لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملايكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته
كاستسقا عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح
واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل
على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ساير الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية
في قدرها وذهب بعضهم الي ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة وكلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق
يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة

الا فجزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في
السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه
معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي
الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحوا من هذا الوجه
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر
همم اهل ازمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية
علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
بما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى
ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه
من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا ساير
معجزات الانبيا ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى
عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم
يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكواين والحوادث والاسرار والمخبات والضماير فتوجد على ما كانت
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق

مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجا من
الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البايدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها
في معجزات القران ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على
هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
به فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان
كان كل عندها حقا وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار عليه السلام فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث
عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب غير
واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل
عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون

لها ماشيا طمع في التخييل بها على الضعفا كالقا السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اظهر وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض عليه الجفن ويغضي **وجه ثالث** على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا والجلا والسبا والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق **وقد** غاب عن بعض العلما وجه

ظهور

ظهور اية على سائر ايات الانبيا حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكا البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه ولما جاهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباهم وابناهم في نصرته واتى في معنى هذا ما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله التوفيق والمستعان **القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم** قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره الشريف **الباب**

الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمناه من ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليومنوا بالله ورسوله
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى
ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد
الخشني الفقيه بقراتي عليه انبانا الامام ابو علي الطبري انبانا عبد الغافر
الفارسي انبانا ابن عمرويه انبانا ابن سفيان انبانا ابو الحسين مسلم انبانا امية
ابن بسطام انبانا يزيد بن زريع بنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما
جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على
الله قال القاضي ابو الفضل الايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة
الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك
شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك اللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
اركان الاسلام ثم سال عن الايمان فقال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
الحديث

الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنا — فقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا
المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السراير ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من
الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين **احداهما** ان يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم
من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله
عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى
ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في
الوجه **الثانية** ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد
وقيل ليس

وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشا عقد
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا
بها وهذا هو الصحيح وهو ينبني وينقضي الى متسع من الكلام في الاسلام
وابو الجماوي الزيادة فيها والنقصان ومما التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حاله وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية
فيما قصدنا انشا الله تعالى **فصل واما وجوب طاعته** فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجب طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال الله
تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع
الله والرسول الاية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون الايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسل اليهم
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد
الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه **وقال** السمرقندي

يقال

يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سننه **وقال** اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي
بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد
ابن يوسف ح — يوسف بن احمد ثنا ابو الحسين علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا
البخاري ثنا عبدان انبا عبد الله انبا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد
الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم **وفي** حديث ابي هريرة عنه عليه
السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني فقد
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى **وفي** الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من
الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **فصل واما وجوب اتباعه**

وامتثال سنته والاقتدا بهدايته وهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله سبحانه تسليما اي ينقادوا لحكمه دون
لحكمه يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية وقال محمد بن
علي الترمذي الاسوة في رسول الله الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنه
فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدي
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم
محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن
الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله فانزل
الله تعالى الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدون طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعتهما ورضاه بما امر ومحبة
الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القايل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس
بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال

ويقال المحبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسين يونس بن مغيث الفقيه بقراتي
عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الاجري
ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر
الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على
اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله
لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال
القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا
والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي

فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
الاية **وقال** عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي
فليس مني **وعن** ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة
عادلة **وعن** الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة **وقال** عليه السلام ان الله سبحانه يدخل العبد
الجنة بالسنة تمسك بها **وعن** ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد **وقال**
عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان
امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي **وعن** انس بن مالك
قال عليه السلام قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد
اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه
مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا **فصل**
واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتدا
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر قاسم بن اصبغ
ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى مالك
عن

عن بن شهاب عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في
القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا
محمدا ولم نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ
بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو
مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني
بالقران فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله سبحانه
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى
اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله
عنه صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على وجه الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه

فقاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات
ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا
ان يكون على منهاج الانبيا وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى
عمر يخبره بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في شي
فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال
عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر يدير
ناقته في مكان فسيل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال الجنيدي من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله عز وجل والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما في جماعة تجردوا
ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت في تلك الليلة قايلا لي يا احمد ابشر فان الله
سبحانه قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال
جبريل

جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن بن
مسرور الدباغ انبانا احمد بن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد
حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فانا ديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من
ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري فيما
امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه
السلام وجي بكتاب في كتف فقال كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جابه نبيهم
او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست
تاركا شيا كان رسول الله يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيا من امره ان
ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى
قل ان كان اباوكم وابناكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها

الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي
الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد ثنا سراج بن
عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل
من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق
حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث **فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم**
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا عبدان ثنا ابي انا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان
رجلا

رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده الكريمة فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي كرم الله وجهه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى
اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى
الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي اتمتع بالنظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله تعالى الاية وفي حديث
انس من احبني كان معي في الجنة الحديث صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
**فصل فيما روي عن السلف والايمة من محبتهم للنبي صلى
الله عليه وسلم** وشوقهم اليه حدثنا القاضي الشهيد العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشد الناس لي حبا ناس يكونون بعدي يود

احدهم لو انى باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلي
الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو
ابن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم
ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك
حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس
كرم الله وجههما ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بخير هو بحمد الله كما
تحبين فقالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد على
الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراي مصباحا في بيت واذا عجوز
تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن
عمر خدرت رجله ليلة فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى محمدا
الاحبة

الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي
لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما
اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين بن
حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان
مدعيا فالصادق في حب النبي من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به
واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على
هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالي والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضا الله تعالى
عنه حدثنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي

السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال
صلى الله عليه وسلم للذي لعنه لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر من ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب يحب لقا حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته كثرة تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده
لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيا احب من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم
اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني

فقد

فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا احب
كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس رضي الله عنه حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من
حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من يوميذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
ابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتيه ويصبغ بالصفرة
اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله
كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهولا اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم
وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك
براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدي به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدوده وقال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب

الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها
الا زادا يبلغه الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران
فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان
عليه السلام بالمومنين رووفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في
الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اني لاحبك فقال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
في تفسير محبة الله عز وجل ومحبة النبي وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
اخر المحبة ميل القلب الغالب الى الموافقة واكثر العبارات المتقدمة اشارة
الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات

الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباههما مما كل طبع سليم مايل لموافقتها
له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلما واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مايل الى الشغف بامثال هولا حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من امة في اخرين ما يودي الى الجلا عن الاوطان وهتك الحرم واحترام النفوس
او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه
عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه
في اوصاف الله تعالى من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمومنين رووف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد
فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من
صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم

ووفاته ما لا يغني من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او
كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة
فيه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا فصل في وجوب مناصحته صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا
نصحوا الله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه
ابو الوليد بقراتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا عبد
المومن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل
ابن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن
يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا
رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام
ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل
الشي الذي به الصلاح والملايمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن
مساخطه



مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن
وقال ابو بكر الاجري وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه
الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والعمل بها وقال احمد بن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه والمعاداة
لمن عاداه والسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال
بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على
ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من
علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار روي في النوم

فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بم ذا قال صعدت ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي.
واما النصح لايمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امور دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث ايات
وقال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فاوجب الله
تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقري تعززوه بزايين من العز ونهي عن التقدم
بين يديه بالقول وسو الادب وسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاستمعوا وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضا امر قبل
تقضايه

قضايه فيه وان يفتاتوا بشي في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا
بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال تعالى واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقديم وقال السلمي اتقوا الله
في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته
وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه
ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا على
احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني
تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج
الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا
امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية

حوشر

قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا كاخي
السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اوليك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادوه باسمه يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل
غير هذا والله تعالى اعلم **فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى
الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره** حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو
بحر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد
ابن الحسن ثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك
ابن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما
كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سيلت ان اصفه ما اطقت لاني
لم اكن املا عيني منه **وروى** الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان

كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع
احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم اليهما **وروى** اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله
جلوس كانما على رؤوسهم الطير **وفي** حديث صفته اذا تكلم جلساوه نحو كانما
على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
امرا ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت
قوما لا يسلمونه ابدا **وعن** انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش
لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى
وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما **وفي** حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن
عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين

من هيبته صلى الله عليه وسلم فصل واعلم ان حرمته صلى الله عليه
وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في
هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا
الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا
الماضين رضي الله عنهم اجمعين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا
ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله المنتاب حدثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابي اسرايل حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الاية ومدح
قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال
يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى
الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا ايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
غير

غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت
واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب ابن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت ما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلما والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى
لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع
الحديث ياخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته ميتا وحيا سوا وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول

انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم
وزاده شرفا ورفعة ومهابة وتعظيما **فصل في سيرة السلف**
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان
القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
ابن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او
فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي
رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه **وقال** ابراهيم بن عبد الله بن
قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
وكان الانصاري قاضي المدينة وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم
تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع **وقال** ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن
جعفر بن محمد **وقال** مصعب بن عبد الله كان مالك ابن انس اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن

عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا
اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداه وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على
تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او هو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة
عشرة مرة وهو يتغير ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب **وذكر**
ان هشام بن الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
فيزيدني حديثا وقال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان

الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب اذ لا يقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش
اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل ومن توقيره**
صلى الله عليه وسلم وبره بر اله وذريته وامهات المومنين
ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال
الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
منكفا به وكتبته من املائه حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي حدثنا حاتم
هو بن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا
قلنا لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس وقال
عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما **وقال** عليه السلام معرفة ال محمد
براءة من النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان
من العذاب قال بعض العلما معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه **وعن** عمر بن ابي سلمة
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف
ظهره ثم قال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن

وعن سعيد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولا اهلي وقال النبي صلى
الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه **وقال** فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق **وقال** للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله
ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه **وقال** للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين
وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما **وقال**
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته **وقال** ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي **وقال** صلى الله
عليه وسلم احب الله من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى
حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة **وقال** صلى الله عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله **وقال** قدموا قريشا ولا تقدموها **وقال**
عليه السلام لام سلمة لا توذوني في عايشة **وعن** عقبة بن الحرث رايت
ابا بكر رضي الله عنه جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك **وروي** عن عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد
العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي
من الله ان اراك على بابي **وعن** الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه
ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا بن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلما فقبل زيد يد بن

وحيناء

عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراي ابن عمر محمد بن اسامة
ابن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه
ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال
الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على
مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف
وخمسماية قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له
لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن
ربيعة كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضرب جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اهله النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض احب الي
من

من ان قدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها رضي الله عنها
ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر فصنع لها مثل ذلك

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم

ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بشر ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما ورا ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحما بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد
ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة
عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال عليه السلام
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه السلام من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظ اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كن فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني
من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو
مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك يا ايها الناس اني راض

عن

عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها
مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من
معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد واتي بجنازة رجل
فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في
الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال عليه السلام احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه
السلام من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يردني
لم يرني الا من بعيد وقال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امر الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل
ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف
به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى

احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر
عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي
انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكي ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة
منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن
قال تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة فيها دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها
غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من
حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا … فوادا لعرفان الرسوم ولا لبّا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة … لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشا متمثلا يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري … قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا … فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى … فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي
الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكاييل وعرجت
منها الملايكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها
على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس
ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط
الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به … هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة … وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري … من تلك الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها … من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها … ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي … لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة … تغشاه بالاصال والبكرات

وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة والتسليم عليه وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون على النبي وقيل ان الله سبحانه
يترحم على النبي وملايكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله
رحمة ومن الملايكة رقة واستدعا للرحمة من الله وقد ورد في الحديث
صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه فهذا دعاء قال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون
النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله سبحانه ثناوه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة
الدعا قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ البركة فدل انها بمعنيين واما التسليم الذي امر
الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي
صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه
ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متولي به وكفيل له ويكون
هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما **فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الايمة
والعلما

والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده
على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط
به الحرج وماثم ترك الفرض مرة كالشهادة بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار
المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها
مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل لذلك وقتا معلوما فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط
الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام
هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علما الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل
ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسالة لمخالفته فيها من تقدمه عليه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها
منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي
احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك

تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل
الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك
وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ
فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد بريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكي ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي رحمه الله تعالي وحكي
ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقها
الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه
المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه
له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير
لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران
ونحوه عن ابي سعيد الخدري وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي
حديث

حديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم
يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي
حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول
ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى
الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لم تتم **فصل في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم**
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعا حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الامام
ابو القسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن
ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي
اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يدعو في الصلاة فلم يصل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلي
الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد
الله والثنا عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء
الله ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال الدعا والصلاة معلق بين السما والارض ولا يصعد
الي الله منه شي حتى يصلى على النبي صلي الله عليه وسلم وعن علي كرم الله
وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وعن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا محجوب حتى يصلى

الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضو توضا والا هرقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماوات وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعا محجوب دون السما فاذا جات الصلاة على صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه حنش فقال فاخرج واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقول اللهم اني اسلك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره وسماع اسمه او كتابه وعند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله

اشهب

اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروي النساي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وان يترحم عليه وعلى اله وان يبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة قال اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو ابن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واله في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى

به على الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب **ومن**
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابراهيم المقري الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت
احمد قال حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام وقال محمد بن سلمة اراد ما جا عن عايشة
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم
ان ينوي الانسان حين سلامه على كل عبد صالح في السما والارض من الملايكة
وبني ادم والجن قال مالك في المجموع واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه بقراتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن
عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
قال

فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلي
اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم **وفي** رواية كعب بن عجرة اللهم صل على
محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد **وعن** عقبة بن عمرو وفي حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف
النحوي بقراتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو
ابن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي
طالب كرم الله قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن في يدي جبريل عليه السلام وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد **وعن** ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صلي

على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي
صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك
ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا
في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك المعلول اللهم
اعلى على بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فضل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله وملايكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله
البر الرحيم والملايكة المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وما سبح لك من شي يا رب العالمين على الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك

على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين صح

ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك
حميد مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى
وعن وهب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمدا افضل
ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا
افضل ما انت مسول له يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا
صليتم على النبي عليه السلام فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا على اهل البيت
وغيرهم كثير وقولوا السلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد

الله الصالحين وفي تشهد علي كرم الله السلام على نبي الله السلام
على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر
لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته جا هذا في الحديث عن علي رضي الله عنه الدعا للنبي صلى الله
عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعا له بالرحمة
ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى
له بالصلاة والبركة التي يختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد
ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما
ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل في
فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعا له**
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن
مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النساي اخبرنا سويد بن نصر
اخبرنا عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم اسالوا لي الوسيلة فانها منزلة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت

حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام
ان جبريل عليه السلام ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت
جبريل عليه السلام فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه ومن رواية ابي هريرة رضي الله عنه
ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم
علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم
تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكة
ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شيت
وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شيت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شيت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شيت
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى

عملك ويغفر ذنبك وعن بن طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج
جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك
انه ليس احد من امتك يصلي عليك صلاة الا صلى الله عليه وملايكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروي ابن وهب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن
على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان انجاكم يوم القيمة من
اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم امحق للذنوب من الما البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى
احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل شهر رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه
الجنة

الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ
عن ذلك قال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم
يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله فقل امين فقلت امين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يتقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم
يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى به طريق الجنة وعن
علي بن ابي طالب كرم الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل
كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا
على الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شا عذبهم وان شا غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة علي خطى طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه
السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام
ما جلس مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن
انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم
مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكي عيسى ابو سعيد الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في
المجلس **فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى
عليه او سلم من الانام** حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن

محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة بن شريح عن ابي صخر
حميد بن زيادة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد
عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نايا بلغته وعن ابن
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغون عن امتي السلام ونحوه
عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغته وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
ابن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان
صلاتكم تبلغني حيثما كنتم وفي اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم
وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها
الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في

في الصلاة على غير النبي عليه السلام وساير الانبيا عليهم السلام قال
القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى
الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لا يجوز الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا النبيين
وقال سفين يكره ان يصلى على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبيا
وقد وجدت معلقا لابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولكن يستعمل فيما مضى وقد
روي عن عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على انبيا الله تعالى فان الله بعثهم كما بعثني وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا
به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا به في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة عليه وفيه على ازواجه وعلى اله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة
والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع
منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته
الاية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية
وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال بني فلان
وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال
محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل

ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد
بال محمد محمد نفسه وانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض الا ان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
ال داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة
اللهم صلى على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس
ابن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار وقال القاضي وهو
الذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا
يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا
كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه
سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة
وغيرهم بالغفران والرضى كما قال الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا
فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمتشيعه

والمتشيعة في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الازواج والال مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاه النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه
مجراها مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا لدعا
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من

زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة
وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل
لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه
الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه قال ابو عمران كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم

وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس واوجب شد المطي الى قبره صلى
الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك لما لا اضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد تحمي اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامسة يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت
بعض من ادركت يقول بلغنا انه وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقره مني السلام وقال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام وقال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى
ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقال
مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف
عند

عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من
احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند
القبر على راسه قال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي
الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر وقال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال
القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الصلاة ويسلم على ابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن
حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتساله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان
كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك وفي الروضة وقد قال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك ثم تسلم على
ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء وقال مالك في كتاب
محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة

وفيما بين ذلك قال محمد اذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى اللهم فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين قال كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا بسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر

عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر وسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب

سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري

وحدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا مسدد حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد قال وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد
فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين لادبتك ان مسجدنا هذا لا يرفع فيه الصوت ولا شي من الاذا وينزه
عما يكره قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت
ولا بشي من الاذي وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي
اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما
كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال
محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما تختص به المساجد رفع الصوت فذكره
رفع الصوت بالتلبية في الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا قال ابو هريرة عنه
عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة
في

في ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسع مائة صلاة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة
في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة
مثله فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في ساير المساجد
بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا وجمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي
وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه
بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي بيت قبري ومنبري قال الطبري واذا كان

قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله منبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر والثاني ان يكون لهناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي
وقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعا والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت
ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداوودي وروي ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب ولا عقاب وفي طريق اخر بعث
من الامنين يوم القيمة وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا الى قوله امنا قالت بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من
الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير
فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض
البدن فقالوا لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما

ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركن
الاسود الا استجاب سبحانه له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من
الامنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري
قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال
سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب
له قال بن عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله
تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت من عمرو الا استجيب لي قال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين
الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
لي وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد

دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان
يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفايدة والله اعلم بالصواب **القسم الثالث فيما يجب**
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح
من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
الاية وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان
الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اي لا يطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله
ارسال الملك الا لمن هو في جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه
على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم ما لم يعلموا
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارى عليها ما يطرا على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفنا ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلا

باعلا من اوصاف البشر ومتعلقة بالملا الاعلا متشبهة بصفات الملايكة
سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة
ورويتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه احد غيرهم من البشر ولو كان
اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكة وبخلاف صفات البشر لما
اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملايكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم
منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن
تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي به
بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب**
الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا
وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطوارى من التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلو
اما ان تكون تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرا عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على

جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيههم عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شا الله تعالى فيما ياتي من التفاصيل **فصل في حكم عقد**
قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته لتعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان
به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفا
عن الجهل بشي من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم
عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى
له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحيا
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند
ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله او لم تومن اي
تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك **الوجه الثالث** انه سال
زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع
ويجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل
ابن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من

من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه الخامس** قول بعضهم هو سوال
على طريق الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن
هذه الامنية **الوجه السادس** انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من
ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا
بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا
اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم
على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسيل الذين يقرون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل
هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا سال ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لين اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هولا ونظيره كثير قال بكر بن العلا

الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فيما يسأل الله فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل لان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المامور به هاهنا غير النبي صلى
الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤل لا المستخبر
السايل وقال ان هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال
الذين يقرون الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا الاية المراد
به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه
سلنا عن من ارسلنا من قبلك من رسلنا فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا
اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السوال فروي انه قال لا قد اكتفيت قاله ابن زيد
وقيل سلهم من ارسلنا هل جاوهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتاده والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه
تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول
الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل يا من امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب بذلك
غيره وقيل هو تقرير كقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

وقد

وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فاسألهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضايلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على
قراة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن
بذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا عايد على الاتباع والامم
لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير سواه مما لا يليق
بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من
قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد روية
الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعبا الوحي فينخلع قلبه
او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك
قبل لقايه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة كاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم
عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه
الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن
عايشة قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلا وقالت الى ان جاه الحق وهو في غار حرا الحديث وعن
ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشر سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روي ابن اسحق عن
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاني وانا نايم

فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر مثل حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي
من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من
السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما
كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا
خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا
واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه
كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن
شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصيبه يرقى بمكة من العين
قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها
امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد
بن

ابن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة بن نوفل امر خديجة
ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره
وفيه فقالت ما هذا بشيطان ان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به
فهذا يدل على انها مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى
الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم
مع انه يحتمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في
شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف
ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه به لما وعدهم به من العذاب وقول الله سبحانه في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا
يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل

وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قري نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه
وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمومنين فكيف
بالانبيا وقيل مستحيا بين قومه ان يسموه بالكذاب او يقتلوه كما ورد في
الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الي امر امر الله به
على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الي مائة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذن قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاحذر ان يقع في بالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال
ابو عبيدة واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين
شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة
او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الي غفلات
قلبه

قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان النبي
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء ادا الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه وراى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وحفظا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا
اولي وجوه الحديث واشهرها والي معنى ما اشرنا به قال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على
ما سياتي وذهبت عن هذا جملة واصله انه يجوز عليه حال سهو او فترة الي
ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على
قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الي الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما
قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على

قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتدا فنهاه الله ان يسال عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل يوجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما اذن وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة

الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون لا تخافا انني معكما لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات فمعناه ان هذا جزا من فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه مثل هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين **فصل واما عصمتهم قبل النبوة** من هذا الفن فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على

التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل واستدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا
اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبيائها بكل ما
امكنها واختلقته فيما نص الله عليه او نقله الينا الرواة ولم نجد في شي من
ذلك تعيير الواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد اباوهم من قبل ففي اطباقهم عن
اقطع واقطع في الحجة من توبيخهم بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه
الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد
ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر
والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين الى انه انما
قال

قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد
الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركاي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله
طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يويدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها يقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعنى الصيرورة كما جاء في
حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر
فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا
فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قال الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا
تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو
بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله للاسلام
قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك

مالم تكن تعلم قال علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتها وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال
فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال
المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين
اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل عليك فهداك لبيانه
لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك
فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في
قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان
قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام فانه كان
قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف
ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم يعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان ابن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم

قد يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او
شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث
الاخر الذي رواه ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من
صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد لهم عيدا وقوله
في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما
بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل
نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في
ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما
ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على

مارواه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف واما ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليه فيه اذ همهم متعلقة بالاخرة وانبايها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى
الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم في هذا الباب معلوم ومعرفتهم
بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل
عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك فيه منه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه شي
على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى
مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي
يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي
هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطية
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه

عليه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد
عليه قلبه من امور النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيا شيا حتى
استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
اليه ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق
الله وتعيين اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعدا والاشقيا وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم
وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال زيد بن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية **فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي** صلى الله عليه
وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل

ابن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني
حدثنا اسماعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله سبحانه اعانني عليه فاسلم زاد غيره
عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فانا اسلم
انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفا نوره واماتة
نفسه وادخال شغل عليه اذ ييسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون
اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدردا عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاني
بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه
بالله منه ولعنه ثم اردت ان اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب
به ولدان اهل المدينه **فصل** وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته

بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر في
صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في
خاصرته ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له
خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها
علي فان **قيل** فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرايه
به وخواطره ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى
امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل
له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور
له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله سبحانه له او ببرهان
يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته

الاية فاعلم ان للناس في هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة
والقا الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل
عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من
التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شا الله عز وجل وقد
حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه
السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة
بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد المكي في قصة
ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد
ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا
بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان
ما وسوس به الى اهله فان **قلت** فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام
قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في
ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى **وقيل** قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن

وقصة يوسف عليه السلام ايضا قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين شأن يوسف عليه السلام وايضا
فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا
وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسليط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا
قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة
به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض في هذا الباب لبيانه
وارتفاع اشكاله **فصل واما اقواله عليه السلام** فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في
ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفا ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة ولا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد

ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني
لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول
اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجزة قايمة مقام قول الله له لقد صدقت فيما تذكر عني وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
قال ابو اسحق **فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سوالات**
منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى
ويروى ترتضى وفي رواية فان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى
وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم اثنى على الهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
وسلم كان تمنى لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى الا
ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاه
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه تسلية له وما ارسلنا من قبلك من
رسول الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني
على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع ع
اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه كان في الصلاة واخر يقول قالها في
نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة
واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة بن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله

انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد
معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما
من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمة رسول الله صلى الله
عليه عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من
تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر وان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه
عليه السلام او ان يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان يتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل وان يتقول
الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثاني وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان
بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح
حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد
علم

علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش
بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا ردة وكذلك ما روي في
قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا المسلمين وجه رابع ذكر الرواة
لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان
الايتان تردان ~~هذه القصة انه فيها نزلت~~ الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان يثبته لكان يركن
اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى
لم يركن اليهم شيا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية
انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك

من شيء وقد روي عن ابن عباس كلما في القران كاد فهو ما لا يكون قال
الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم
يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل
بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر وما ذكرناه
من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية
واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح
اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على
لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع
العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال
وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل
النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكوت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع
بيان

بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل
فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل
الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها
الله عز وجل وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا
قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع
للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي
رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس في القران بل السهو عن
اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا

لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن ترتجى الملايكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملايكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون ان الاوثان والملايكة بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا كما حكى الله سبحانه عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر وله
الانثى فانكر الله سبحانه كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملايكة صحيح فلما
تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثيرا من القران
ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة حلة ليضل
به من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت
له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا للشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله سبحانه بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه
تعالى بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من
قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ليس في
خبر

في خبر من الاخبار الواردة من هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
والغافيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع ثم رفع
الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب
ومخايله قال ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب
القبر فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا
حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فقلت اكتب عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شيت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
له اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى
هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكايات سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع
احواله والثقة بجميع اخباره وفي اي باب كانت وعن اي شي وقعت وانه

لم يكن لم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل
وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من
خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عمر بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام
لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان كذلك لنقل كما نقل
في قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل
وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله
عليه السلام اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب
بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه
فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها
في الخلاف فيما يختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه

وعمده

وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز
شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح
مع تسامح من تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم فانه لا
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك يزري بهم ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر الى احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من
ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل عليه من حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل
النبوة وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين
لك صحتها اشرنا اليه **فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام** في حديث
السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد
الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابي احمد انه
قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية
الاخرى ما قصرت الصلاة ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما
ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض

بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن وهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه ونذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويزه السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم ينطق به وهذا اصدق ايضا **وجه ثان** ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لايمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها من بعض وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه وسلم بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث لم لست انسى ولكن انسى فلما قال له السايل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه وان كان جرى شي من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه

نسي

نسي وجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى فلذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت الصلاة ولا نسيت خلف في قوله واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح وصدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر وما قصه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه

واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق
والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في
الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم
عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ
عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبا الله عنه انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم
علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامه ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
ويدل

ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه ذلك فيما قاله العلما
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ
كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه فيورثه ذلك الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان تنزه عن هذه الرذايل
الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا عن مثل هذا
مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين
بنبوة الخضر لقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي وهذا يضعف لانه ما علمنا
كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من
اهل الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجي موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج عن جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما
عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على
عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل

العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون عن كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي
العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من
الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع
باحد الوجهين وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف الناس في الصغاير
وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي
الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا
يحبطها شي والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
وجماعة الايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ايمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها
اذ تلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب
عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى
الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم

الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم
من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك ابن خويز منداد وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وهو قول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم في افعالهم
اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول
من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه لا
يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذه حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه
في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ
الحظر او الندب على الاقتدا بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم
حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن
عمر اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا لبيت المقدس واحتج غير واحد منهم

في غير شي مما بابه العباده او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل
هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشا وقال عليه السلام اني لاخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحاط بها لكنه يعلم من مجموعها
علي القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي
منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام علي
الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس
فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم
بما خصوا الله به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق الهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به علي سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة
دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان ذلك عظيم فضل الله
على نبينا وعلى ساير الانبيا عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما
يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي
وهذا

وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدي فرق الايمة
القاضي ابو بكر الي ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ لو كان من مهم امره واولي
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر
شي من ذلك جملة وذهبت طايفة الي امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا علي التحسين والتقبيح وهي طريقة
غير سديدة واستناد ذلك الي النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولي واظهر وقالت
فرقة اخري بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ
لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم
اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر
بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في
هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر
الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم تثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح
انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا
فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اوليك الذين هدي الله فبهداهم

اقتده وقد سمى الله تعالى منهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما
اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من ذلك
من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون بينهم اما
من يمنع الاتباع للعقل فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى
النقل فايهما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل** وهذا
حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما سمي معصية ويدخل
تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال
الانبيا في ترك المواخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على
نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا
سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايزة عليه كما
تقرر

تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية
لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في
الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر مثلكم يوحى الي انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لانسى وانسى لاسن
بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له
في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
النقص فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على
جواز السهو والغلط فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك
بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما
قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط من
رتبته ويناقض معجزته وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله عز وجل **فصل في الكلام على**

الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام وقد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو منه عليه السلام وما يمتنع واحلناه
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
القول فيه فالصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة
ثلاثة احاديث اولها حديث ذو اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل
اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن
وقال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روي اني لا انسى ولكن انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى
على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه
وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه
ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني
والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان
النسيان

لان النسيان ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة
في الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج قوم بقوله في الرواية
الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه
عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه
امر بتعمد صورة النسيان ليسن بقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى
عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا
ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله عليه السلام
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن تشغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من
ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له **فان قلت** فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة
يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك
اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل

قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما
القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من
اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شا الله
لا يقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث بن عباس المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج على وضوه
بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم
عينيه عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا
عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه
كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن
نامت عينيه اذ هو ظاهر مدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله ان لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على نسخ فعله من
القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي

وقد

وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف
الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه السلام ما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قد قضى
الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل في الرد على**
من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم
ان المجوزين للصغاير على الانبيا من الفقها والمحدثين ومن تابعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالة
على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في
النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما قص الله
سبحانه من قصص غيره من الانبيا كقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقوله

تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله سبحانه عنه ربنا ظلمنا انفسنا
الاية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الى قوله سبحانه مآب وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع اخوته وقوله سبحانه عن موسى عليه السلام فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا
في الموقف ذنوبهم في حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وفي حديث الشفاعة وقوله عليه السلام انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله وقوله تعالى عن نوح عليه السلام والا تغفر لي وترحمني
الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال
سبحانه عن ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله سبحانه عن موسى عليه السلام تبت اليك وقوله سبحانه ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب الى ما اشبه هذه الظواهر واما احتجاجهم بقوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطا وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لامته وقيل
ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال
المومنين في الاية الاخرى بعدها قال ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير
مواخذ بذنب ان لو كان وقال بعضهم المغفرة ها هنا تبرية من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل
نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى ذلك السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعبا الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططناه
عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك في طلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك لك وحكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره
او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظ من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية
ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى
ذلك قال نفطويه وقد حاشاه من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان
ان يفعل ما شا فيما لم ينزل عليه وحي فكيف وقد قال الله سبحانه فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا والنفاقهم

وانه لاحرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداوودي روي
انها تكرمة قال مكي هذا استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله تعالى في اسارى بدر ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين ساير الانبيا فكانه قال ما
كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل
فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى
الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية
فقيل معناها لولا انه سبق مني اني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم
كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص الله تعالى قال تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي
عن

عن علي كرم الله وجهه قال جا جبريل عليه السلام يوم بدر الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم
العام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من
الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر بن الخطاب
اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ ماخذه من اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله سبحانه لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما
سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى
الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه
الله سبحانه عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية ان
تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما
عتب الله عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى
الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره
الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله يعلم اظهار نعمته
وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى ان جاه الاعمى
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله سبحانه ان ذلك

١٦٢

المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبى عليه السلام لما فعل وتصدى به لذلك الكافر كان
طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل
النبى صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه
السلام **وقوله** تعالى فاكلا منها بعد قوله سبحانه ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر
بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن
زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا عدو
لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهرا لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد
روي عذر ادم عليه السلام بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل
كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله سبحانه وصف خمر الجنة انها
لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا
اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف قال الشيخ ابو بكر بن

فذكر

فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى
ادم ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد
العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهي عنها لانه تاول
نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله
في حديث الشفاعة فيذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسياتى الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شا الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها انفا
وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه اذ ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم الله عفا عنهم قال والله لا القاهم بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن
حمل اعبا الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص
على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في
غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه واما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب علي قومه وقد دعا نوح
عليه السلام بهلاك قومه فلم يواخذه وقال الواسطى فى معناه نزه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا
عليهما السلام ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما فى غير الموضع

الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الي الارض واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت اليما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله سبحانه على شي
ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله سبحانه عليه قوله وظن داود انما
فتناه الي قوله تعالى وحسن ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه
واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى وقال ابن عباس وابن مسعود
ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله سبحانه
على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من
امره وقيل خطبها على خطبته وقيل بل شغله بالدنيا وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصم والي نفيها اضيف اليه من الاخبار الي داود ومن
ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين
اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف عليه
السلام واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا
قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم حين فعلوا ذلك
كانوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله
تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من
الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه

اذا

اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على
مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واذا لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابريها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما
زكي قبل وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان
الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها
وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية وقيل في ربي الله وقيل
الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل
هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر
بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى نباه الله فالقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله سبحانه انه من عدوه
قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه
قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج
قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن
عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا
كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي

ابتليناك ابتلا بعد ابتلا قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاوه
في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما يبطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس ما
يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز
الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له
في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عينه تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما
جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على ذلك
اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد
تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه وفقء عينه بحجته وهو كلام مستعمل
في هذا الباب في اللغة معروف والله اعلم **واما قصة سليمان عليه السلام**
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على
مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه
حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص

الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان
يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح
ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته
بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله
وان سئل لم لم يقل سليمن في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما يسلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له
من الله فضيلة خاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليله وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا صلى الله عليه وسلم
واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم
ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد ربه فبين الله عليه انه ليس من اهله
الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح عليه السلام
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال فيما لم يوذن

له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة فاحرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا
الحديث ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من
يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان
نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان
لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم **فصل**
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من
اختلاف وتاويل المحققين فما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران
والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب منه ويستغفر من لا شي فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا
عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها
واتوها على وجه التاويل والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خايفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل
ومنه

ومنه ذنب كل شي اخره واذناب الناس رذالهم فكانت هذه ادنى فعالهم واسوا
ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح الطيب والذكر الطاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى احوالهم العالية كالسيات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك فقوله سبحانه غوى اي جهل
ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
وقيل انسي يوسف عليه السلام ذكر الله سبحانه وقيل انسي صاحبه ان يذكر
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث
قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف عليه السلام قيل له اتخذت من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ
الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سو الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
سبحانه انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه

فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال تعالى بعد قوله
موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال بعد ذكر
فتنة سليمان عليه السلام وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب قال بعض المتكلمين
زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه
وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن [illegible]
ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
في ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما قص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال
لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير واجتناب الكباير ولا خلاف
بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا
فما معنى المواخذة بها اذًا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل
ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال
عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني
اخشاكم واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد المحاسبي خوف الملايكة والانبيا
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن
بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان
في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة
الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا

للاستغفار

للاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من
ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال تعالى فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها
الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سماعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من
الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله سبحانه
وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه والغلط
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب
عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من جهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه
عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار
ولهذا احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في
المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا فتهلكا وهذه اكرمك الله احدى
فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها

يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
وتنبني عليها مسايل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقها
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل
كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب
اختلافهم من وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
ذلك العلم ولا يطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص ام مدح فاما ان يجترى على سفك دم مسلم
حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة. والله تعالى اعلم

فصل في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون على ان الملايكة مومنون
فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا
في غير المرسلين منهم فذهب طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهب

وذهب طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشيا ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شا
الله سبحانه والصواب عصمة جميعهم وتنزيه مناصبهم الرفيعة عن جميع ما يحط
من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في الانبيا
من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال وهي ساقطة
هاهنا فيما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقلة التفاسير وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي صحيح ولا سقيم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس هو شي يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون
في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من
كتب اليهود وافترايهم كما قصه الله سبحانه اول الايات ومن افترايهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما
يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت وت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين
بفتح اللام او بكسرها او بهما جميعا وهل ما في قوله تعالى وما انزل وما يعلمان من
احد نافية او موجبة واكثر المفسرين ان الله سبحانه امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما
نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفر فعلى
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة

وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت
وأنهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين
فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي
قد ذكر غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه امتحان
من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في تلك الأخبار
وقول خالد لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم الله عز وجل في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت علجان من أهل بابل وقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام
وتكون ما إيجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أبزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من
بني إسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الآية
على تقدير أبي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بأنهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله ما أمرهم ومما
يذكرونه قصة إبليس وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى
آخر ما حكوه وأنه استثناه من الملائكة بقوله تعالى فسجدوا إلا إبليس وهذا
أيضا لم يتفق عليه بل الأكثر ينفون ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو البشر الإنس وهو
قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملائكة في الأرض حين أفسدوا والاستثناء من غير الجنس سائغ في كلام العرب
وقد

وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ومما رووه في الأخبار أن خلقا
من الملائكة عصوا الله فحرقوا وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرون كذلك
حتى سجد له من ذكره الله إلا إبليس في أخبار لا أصل لها تردها صحاح الأخبار

الباب الثاني في الأمور الدنيوية وما يخصهم

ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا أنه عليه السلام وسائر الأنبياء
والرسل من البشر وأن جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغيرات
والآلام والأسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب الله
على أهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر عل رجـ
الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ
ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان ن
والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم
منه فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى في
بعض الأوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا
ربه يد ابن قمئة يوم أحد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف
فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور وأمسك عنه سيف غورث وحجر
أبي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من
سم اليهودية وهكذا سائر الأنبياء مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين أمرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع

الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما ظهر من العجايب على
ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية لا
ممهم ووفورا لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال
بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص باجسام
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما
بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملايكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر عليه السلام ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم
لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد
جا في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه **فصل**
فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا

حدثنا عبد الله بن اسماعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن عروة عن ابيه عن
عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشي وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النسا ولا ياتيهن
الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت فيه لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا
وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من
اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها
ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر
من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لايمتنا من الاجوبة من هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد عن مطاعن ذوي الاضاليل

يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا
فاستخرجه من البير وذكر ابن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعيد عن ابن عباس مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النسا والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
فذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطي نسايه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي
اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النسا فاذا
دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة
في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه راي شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا عليه في ميزه واذا
كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به
المعترض الملحد انسا فصل هذه حاله في جسمه واما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها
فقد يعتقد في امور الدنيا الشي على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن
بخلاف

بخلاف امور الشرع به كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراة
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه
حدثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من راي فانما انا
بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا
تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه في قصة الخرص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادني مياه بدر قال له
الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي
ادنى ما من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال الله سبحانه وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه
فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما
هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملان الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة

الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه
في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقد في امور احكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له في حق
اخيه بشي فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا ابو داود
ثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا
ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى
حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شا لاطلعه على سراير عباده ومخبات ضماير امته
فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين
او شبهة ولكن لما امر الله سبحانه امته باتباعه والاقتدا به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتدا به في شي من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد
في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله سبحانه له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله
احكامه

احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتدا امته به في
تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول
وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدي بذلك حكام امته ويستوثق بما يوثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنهم من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شا ويستاثر بما شا ولا يقدح
في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل واما اقواله الدنيوية** من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في
كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه
صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعار يض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها في الامور الدنيوية لا سيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة
في نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله صلى الله عليه وسلم للمراة التي سالته
عن زوجها هو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان
بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فاما ما بغير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية ولا
يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهى احدا عن شي وهو يبطن خلافه
وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان تكون
خاينة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي

انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا
تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة المفسرين واوضح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من
ازواجه فلما اشتكاها زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في
نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه بزينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا
ان الله سبحانه لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام
مما كان اعلمه به تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل له مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما
احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه
وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من
مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي
يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه عليه السلام وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وقال
لكيلا

يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة
ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه السلام انه حين راها فجاة فاستحسنها
ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا
وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى
ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحيا اي يستحي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلايل الابنا كما كان تعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله
له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله سبحانه لم تحرم ما
احل الله لك الاية كذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد
روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية
لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه صلى الله عليه وسلم **فصل فان قلت** قد
تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله ثنا
عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
رضي الله عنه قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى
اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم
من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثنا ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد
في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب فهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة وفي حديث الزهري المتقدم وفي حديث
محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا اضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه
الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من روى هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر
واهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
وشدة

وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه على الامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم
يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله سبحانه يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما
واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة
لهم من بعضهم اي جيتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا او منكرا
من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى
الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله
عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم
يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما راوا من صواب
راي عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املا الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
وراى ان الارفق بالامة في تلك سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب
والمخطي ماجورا وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله سبحانه
قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول
عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر
خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك في الخلوة وان يتقولوا
في ذلك الاقاويل كادعا الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي عليه السلام
على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفوا فلما اختلفوا تركه

وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب
لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي ذلك وقوله
والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فالذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم
وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين
ذلك **فصل فان قيل فما وجه حديثه** ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو
محمد الخشني بقراتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن
سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني
قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من
لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل
هذا عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها
باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي
ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله سبحانه بها
وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوة ان يجعل دعاه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله
ليس

ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله
على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه
وانه مما كان يحتمل او يجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة او العفو عنه وقد
يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد
يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله في صفته في غير
حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل هذا
الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة
فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس
والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه من ان يقع بنفس مسلم في هذه القصة

او بريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان
فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعد حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب ولا
ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك
يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر
مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه
واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به
ولعله



ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه
الدنيوية فحكمه فيها
من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورية وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل
هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا
على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه
كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا من الامور الدينية
مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وترك قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمومنين من قرابتهم وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في
الحديث وتركه بنا الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم وكذلك تحريك متقدم عداوتهم

الدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنا مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو
استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للعدو
الكافر رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته وحوايجه ويتبسم في ملاه حتى لا يبدوا منه شي من
اطرافه وقد كان على روس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه يرد يقول ما كان
لنبي ان تكون له خاينة الاعين فان قيل فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه
بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
عنه ويقول في ظهره ما قال فالجواب عن ذلك ان فعله عليه السلام كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على الوجه قد
خرج عن حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال
الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الناس
الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز من حاله
ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان صفوان مطاعا متبوعا في قومه ومثل
هذا

في قومه ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه
السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا
فقال عليه اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
وان كان ماية شرط والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عايشة رضي الله عنها كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة في الرواية قوله اشترطي
لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنة وقال تعالى وان اساتم فلها فعلى
هذا اشترطي الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من
شرط الولا لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولا
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي عليهم او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداوودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه
وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله
عليه السلام اشترطي لهم الولا اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما
هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا لذلك وموبخا على مخالفة

ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف
كان عن امر الله تعالى لقوله عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه الاية
فاذا كان كذلك فلا اعتراض به وكان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم
اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس الاية فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما
قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من كلام يوسف ولا من قوله فيلزم عليه جواب
لحل شبهة ولعل قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول
الانبيا ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص عنهم ولا يلزم الاعتذار عن زلات
غيرهم **فصل فان قيل** فما الحكمة في اجزا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من
الانبيا على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباوه واصفياوه
فاعلم وفقك الله ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل
لكلماته يبتلي عباده كما قال لينظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ولما يعلم الله الذين امنوا منكم ويعلم
الصابرين فامتحانه اياهم عز وجل بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والشفقة على المبتلين ويتسلوا في المحن عما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر

ومحوا

ومحوا الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ **ثنا** ابو
الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا **حدثنا** ابو يعلى البغدادي **ثنا**
ابو علي السنجي **ثنا** محمد بن محبوب **ثنا** ابو عيسى الترمذي **حدثنا** قتيبة **ثنا**
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين
من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال
البلا بالعبد في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه
السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان
بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمن انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان ابتلا
يعقوب بيوسف كان سببه التفاتة في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل
بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم
فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته لا يرد سايله ويامر مناديا ينادي
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغدا عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة
التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل قريته

على ملكهم فكلوم في ظلم واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على نزع عنه فعاقبه الله
تعالى ببلايه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اني اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع
يدي عليك من شدة حماك فقال له النبي صلى الله عليه انا معشر الانبيا يضاعف
لنا البلا ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان
كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه عليه السلام ان عظم
الجزاء مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزى
بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال
ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية
عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحات ورق
الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم
ويخف عليهم مونة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
كذلك

كذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع
تفييها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها
فاذا سكنت اعتدلت فكذلك المومن يكفا بالبلا ومثل الكافر كمثل الارزة صما
معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلا والامراض راض بتصرفه
بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله
عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف
الارزة وكما قال عز وجل فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وهذه عادة الله تعالى
في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه الايات ففجا جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف رحمهم الله تعالى
موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب
يريد موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه

ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا عليه السلام
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق
في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته
ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او والله اعلم
بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما ولنستدرجهم
من حيث لا يعلمون كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآيات
وكذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من
حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه
كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح
ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم الآية فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه **القسم**
الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة
والسلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم

وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية وقال في
تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الآية وذكر ان
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام
واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا لم نعنك انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في
هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله وان ذلك على سبيل تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله

وبنبي الله وقد يدعونه بكنيته يا ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال
وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر رضي
الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه
ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد
ابن الخطاب لا ارى محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت
حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسما الانبيا اكراما لهم
بذلك وغير اسماهم وقال لا تسموا باسما الانبيا ثم امسك والصواب خلافه وجوازه
بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد تسمى جماعة منهم ابنه
محمدا وكناه بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي
رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام
في هذا الفصل على بابين كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق
به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشي على طريق السب له او الازرا عليه او التصغير لشانه او الغض
منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا القصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على
طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول

وزورا

وزورا او عيره بشي مما جرى من البلا والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلما وايمة الفتوى
من لدن الصحابة الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث
وابن سعد واحمد واسحق وهو مذهب الامام الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هولا وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او كذبه او برى منه والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن
تنقصه او برى منه او كذبه عليه السلام قال سحنون رحمه الله فيمن
سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولا
نعلم خلافا في استباحة دمه بين علما الامصار وسلف الامة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد
علي بن محمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلما على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
١٨ له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط

والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب قال من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم في
العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه
او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك رحمه الله
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا
تعرف وقال عبد الله بن الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي ويروى
زر النبي عليه السلام وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلما
على ان من دعا على نبي بالويل او بشي من المكروه انه يقتل بلا استتابة
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد
كذب لعنه الله وليس يخرج ذلك من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل

يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من
كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاء التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن
عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت
او جهلت فقد سال وجهل النبي بالقتل وافتى فقها الاندلس بقتل ابن حاتم
المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور
منكرة من هذا الباب في الاستهزا بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وذكر بعض المورخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكانت
اية للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
في دم امرئ مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا
يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته

وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب
فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب قتل قايله لم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
ايضا ان شا الله تعالى وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او
السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من
عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسايه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام فمن
الكتاب العزيز لعن الله لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه
ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم
الكافر القتل بقوله ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المومن
مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل بقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون اي الكذابون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولا فرق بين اذاهم واذى المومنين فقال وفي اذى
المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال بقوله فقد احتملوا بهتانا الاية وكان
حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال عز وجل يا ايها الذين
امنوا

امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية الى قوله ان تحبط وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا
الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقال ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن
ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب الاية الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال المفسرون كفرتم بقولكم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة ثنا
ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد
العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي
ابن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين
ابن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابه فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل
ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البرا وكان يوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان
رجلا كان يسبه فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه فقتله وكذلك
امر بقتل جماعة ممن كانوا يوذونه من الكفار ويسبونه كالنضر بن الحرث
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
بالاسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط

وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتل نادي يا معشر قريش مالي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال
من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ان امراة كانت
تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروي بن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت
ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر ان امراة هناك في الردة غنت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابو بكر ذلك فقال له
لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبيا ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى
الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى
الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابن برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الايمة
في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك
لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل
دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقها العراق افتوه
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبيا
قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا
ادري من هولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر علمه بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل
به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه
السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم
له كثير من العلما بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم
له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها
وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال
الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما
مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن

الا عز منها الاذل وقد قيل انه قابلة مثل هذا انه كان مستبشرا به انه كان حكم الزنديق يقتل
وكان غير دينه وقد كان عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه وكان حكم النبي صلى الله
في الحرمة من بين على امتى ساب الحرمنا امته بحده وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام
القتل العظيم قدره وشفوفا منزلته على غيره **فصل فان قلت** فلم لم يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل
الاخر الذي قال له اعدل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه والى محبته ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يدارك الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم
بالعطا والاحسان وبذلك امره الله تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا
منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال سبحانه ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس الى التالف
اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر
دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما حتى القوا بايديهم

ولقوم

ولقوم مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في
فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر
اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت
به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امراة قالوا فالدما لا تستباح الا بعدلين وعلى
هذا يحمل امر اليهودي في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف
نبهت عليه عايشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم
في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما
يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على
نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والا عان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم
يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى

صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الحفيظة وقد رايت معنيها حرية
منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم فهذا بخلاف
اجرا الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوا
الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز رحمه الله لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة
في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الايات
الى قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى
محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم في قوله يا يها النبي جاهد الكفار
والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن
عليه له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد له من لحاقه جميع البشر
وقيل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة
الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا
بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى وقال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا

مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان
هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه الاستيلاف والمداراه
على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتالف ليلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن
مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من
سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم وانزلهم من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شا منهم الجلا واخرجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم عن جوارهم
واورثهم ارضهم وديارهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جا في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه
السلام ما انتقم لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه
فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر
من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر
عنده وكجحد الاعرابي شراه من فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح او يكون هذا مما اذاه كافر وجا
بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد

قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل
الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه
قبل والله الموفق **فصل تقدم الكلام في قتل** القاصد لسبه والازراء
به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه
السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه
السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي
ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او نقص من مرتبته او شرف نسبه او
وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر
الخبر بها عن غير قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع
السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او لسكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة
وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله
في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون
على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو
يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر

السكر كالقذف والقتل وساير الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على
علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث
حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينيذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون
فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي
نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته
ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل
عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله
التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب
به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان
محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه
يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا كان او جهرا قال اصبغ
وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله **وقال** اشهب في يهودي تنبا
وزعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي

بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال ابن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب
النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل فانه لم يكن عليه السلام باسود
وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال ولو قال انه مات قبل ان يلتحي وانه كان بتاهرت
ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي وقال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي
صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره
فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبرا
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صلى
على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ
ابن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه
قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده او شتم
الملايكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هولا لاجل قول الاخر له صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه
لمن

لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده
بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال
ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه
الا بامر بين وما يرد اليه التاويل لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اراد به الظالمين منهم
ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء
به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك
ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفها
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابايه واجداده جملة من الانبيا ولعل مثل هذا
العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبيا على علم لقتل وقد يضيق
القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او في نسله او ولده

علي علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسلمين
تقتضي تخصيص بعض اباير واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد
كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال له تتهمني فقال
له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
علي تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضايه اتي برجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه **فصل الوجه الخامس** ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا
سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام
الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبيه
او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل
على مقصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي
صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبيا وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم
من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم
او كصبر ايوب وقد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت كقول المتنبي معزد

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار
المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه الصلاة والسلام
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل
الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناوه عنها
وهذا اشد ونحوه قول الاخر **معزد** واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل
وقول الاخر من اهل العصر **معزد** فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عبادة المعروف بالمعتمد
ووزيره ابي بكر بن زيدون **معزد** كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان
وانت محمد المثل هذا وانما اكثرنا بشاهد هامع استثقالنا حكايتها امثلتها
ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا
العبا وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعرا واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا
ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهم الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة والانبيا
نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازرا وغضا فما وقر النبوه

ولا عظم الرسالة ولا عزز حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه
في كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلا في
وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه القتل الادب والسجن
وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته
لمثاله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جا به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم   فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه من عسكره من ليلته وذكر
القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه بينهما خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا عليه ايضا قوله كيف لا يدنيك من امل   من رسول الله من نفره
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم
في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك
ابن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله

وسيل

وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد روع
دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد
لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك
وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال السفهاء قال واما
ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان
يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله
ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعريض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته
واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم
للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه
مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما
اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا
الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ورايت ايضا مسلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له
انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس

اذى بقتاله **فصل الوجه السادس** ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره
واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان
اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير
منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب
او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي
عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث
او يقطع بحكمه او بشهادته او فتياه عليه بما قاله وجب على من بلغه ذلك
من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان
من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن
لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان له الامر سقط عن الباقي
الغرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع
السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل ابو محمد بن ابي
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته قال
ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل
بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه
بعرض

بعرض صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي
بمباح واما الاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله سبحانه
مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من
قولهم وكفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان وقع لاحمد بن
حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على
الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفا والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض
الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على
طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه

عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته
الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم
ابن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر
وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما
هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من
احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا
ذكروها يسيرة وغير مستشنعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة
الله من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن
سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي
اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبرا لدينه
وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق
الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل الوجه السابع** ان
يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما
يطرا من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في
ذات الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته
وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم وهذا
فهو خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا
استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوايده
ويجنب

ويجنب ذلك من عساه لا يتفقه او يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف
تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وادراكهن وقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك
للانبيا حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم
وكذلك قد ذكر الله يتمه عليه السلام وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتداه والتعجب
من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا كله على صناديد العرب ومن
ناواه من اشرافهم شيا فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى وتاييده بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان
عليه السلام ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه وهذا قال هرقل حين سال ابا سفين عنه
هل في ابايه من ملك مسالة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او بري منه
او كذبه عليه السلام قال سحنون رحمه الله فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفرا كما بيناه
في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علما الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع في تكفير المستخف به

قال لا ثم قال فلو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه وإذا اليتم من
صفته وإحدى علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع
ذكره عليه السلام في كتاب أرميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا
لأبي طالب وكذلك إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح به صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك
كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه إذ ذاك نقيصة
إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة موصلة إليها
غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة
والسبب والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان
من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة من سواه وحياته فيما
فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه وإخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا
إلى سائر ما روي من أخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن
الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها كل
هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها مورده وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصد لحق
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم
السلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال يقتضي أمورا لا تليق بهم بحال
ويحتاج

ويحتاج إلى تأويل وتردد واحتمال فلا يجب أن يتحدث منها ذلك من الأحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل
له إن ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على
ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فأكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل
والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وإيجازه فلم تكن في
حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض الإيجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما
ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا
في حق أنبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها إلا أن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد واهية الإسناد
وقد أنكر الأشياخ رحمهم الله على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على
أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ
المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس بها واجتثاثها من أصلها
وطرحها أكشف للبس وأشفى للنفس **فصل ومما يجب على المتكلم**
فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا

بحاله ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره عليه السلام فاذا ذكر ما قاساه
من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب
العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح
كلفظ الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه
الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة فاذا تكلم على العلم قال هل يجوز
ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل
يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغاير فهو
اولى وآدب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام
وقد رايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا فقبح في العبارة ما لم يقله وشنع
عليه بما ياباه ويكفر قايله فاذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه
آكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر
ويهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما ورده على جهة
النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز
عليه الكذب جملة ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند
ذكر

ذكر مجرد هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اية من
القران كما حكاه الله سبحانه فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه

ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا وفقك الله ما هو سب
واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلما على قتل فاعل ذلك وقايله وتخيير
الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
ولهذا قالوا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل
وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسوا كانت توبته على هذا بعد
القدرة عليه والشهادة على قوله او جا تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا
تسقطه التوبة كساير الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر
بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال محمد بن ابي زيد
مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد
اختلف في الزنديق اذا جا تايبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل
على صحتها بمجيته فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل فهذا قول اصبغ ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور

فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه
عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي
ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا
وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين
فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها
ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان
سبه بكلمة يقتضي الكفر ولكن بمعنى الازرا والاستخفاف اولان بتوبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا

هنا

هنا مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد
ابن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد
صرحوا انه ردة وقالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم
المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول
ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما
عظم الله سبحانه من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا
ظهر عليه وانكر وتاب **فصل فان قيل فكيف** يثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر لا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم
الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما
شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت
له خصائصه كقتل تارك الصلاة فاما من علم منه انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم
عليه فهو كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا
خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلما ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج
عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا
الله تعالى **فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح** فالاختلاف
فيها في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من

من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان
وعلي وبن مسعود وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي وذهب طاووس وعبيد بن
عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول
اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله سبحانه ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم
يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا
وروي عن علي كرم الله وجهه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطا وقتادة وروي
عن ابن عباس لا تقتل النسا في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رحمه الله انه
يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في الاستينا ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل
وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستينا ثلثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة وقال ان لم يتب
مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه
اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب
ثلاث

ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم جمعة او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن
ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا
هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ثلاثة ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده
اذا استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم
نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب
الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة فان ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة وقال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك مما يجب بتوبته من اقرار او عدول
لم يدفع فيهم واما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله ولكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من
التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما
لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده على صلوته وهو حكم كل من وجب عليه

عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى وجب او تربص به لاشكال عاق اقتضاه
امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن
مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره الى
القتل فعاق عايق من ذلك اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال
في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
عليه وقال في مسألة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه فكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن بصدقهما وللحاكم هنا
في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل قال القاضي**
هذا حكم الساب المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان
لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يودب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان

وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم
نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد والذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون بكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به وورد لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو
المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم
تاب لانا نعلم باطن الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه
الاول الى الاسلام سقط ما قبله بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف الاية والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الان فلا يقبل بعد رجوعه ولا نستنيم الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه القتل
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف
فاذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن
حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن

شتم نبينا من اهل الذمة او واحدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ
لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكنه ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وروي لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شي
عليه لان الله سبحانه اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شي تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح
او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي
هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما من شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم
في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية بن سحنون عنه من شتم الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال
محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا

قال

قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل
ما ذكره بن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى
عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة ومات
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسيل ابو مصعب عن
نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر
شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذا
كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة
في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام
ان يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
في سبه ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمة قال
فامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين
يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله
ابن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله

من مسلم او كافر قتل فلا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
في درا القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه انما يسقط عنه اسلامه حدود الله فاما
حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
على غيره وهل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث

من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلما
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو
منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو
حده وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن
في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على
قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن
اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات

عليه

عليه **قال** ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث **وقال** ابو محمد فيمن سب الله تعالى
ثم مات ولم يعلن عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه **وروى** اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق
به الاسلام والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد **وقال**
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن
عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما اكتسب قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل
ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك
بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير
واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** ابن نافع في العتبية وكتاب
محمد انه لا يرثه جماعة المسلمين لانه ما اتبع لردته وقاله ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون **وذهب** ابن قاسم في العتبية الى
انه اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث
قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه

وآل النبي صلي

الله عليه وسلم وان ولده وصحبه لا خلاف وان ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم عن مالك في المبسوط
وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من
سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا
يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل
منهم وان لم يتوبوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي
ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن
الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في
مسألة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان تضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى
اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال ساب الله تعالى بلا استتابة انه كفره محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى
دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا
يتساهل

يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين
الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد فيستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا
مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا الى فئة وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ فهذا قول محمد بن المواز
في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه
فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في
القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل
الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدرية
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في
الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء
قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابو القاسم من قال ان الله سبحانه لم يكلم

موسى تكليمًا استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور
في زواج القدري فقال لا يزوجه قال الله سبحانه ولعبد مومن خير من مشرك وروي
عنه ايضا اهل الاهوا كلهم كفار وقال محمد من وصف شيا من ذات الله تعالى
واشار الى شي من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته
وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة
العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي
ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين
وهو من قول اكثر المحدثين والفقها والمتكلمين فيهم والخوارج والقدرية واهل
الاهوا المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم
علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل
القاضي

وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا
والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى
الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين في سبيل الحج والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
بين الناس المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار
المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهوا
المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول
بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين
وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من
المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب مالك مثل المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده
واختلف قول مالك رحمه الله في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من
المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسالة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه
انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا
نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك
التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر

من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر بالاجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدما
في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود
ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان توصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرا على هذا المنصب
المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك يكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او
مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته
المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده
كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله
عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولا يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية
والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولا كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة او من ادعى النبوة لنفسه او جواز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السما ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهولا كلهم
كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي
ولخبر الله عز وجل انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل
هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر
هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص

نص الكتاب او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل
مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك يقطع بتكفير كل
قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية
من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى
هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه
اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم
انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر
بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس
والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا
لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم
الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس صلوات
من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول
انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات

والشروط لا اعلم اذ لم يرد فيه فى القران نص جلى ولا الخبر به عن الرسول بخبر واحد
وكذلك اجمع المسلمين على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفى النهار وعلى
الباطنية فى قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بالبراة منهم وقول بعض المتصوفة ان
العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شى لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على
هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هى مكة والبيت الحرام والمسجد لا ادرى هل
هى تلك او غيرها ولعل ان الناقلين ان النبى صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال
له سبيلك ان تسال عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين ولا تجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصرى النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان
تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هى الكعبة والقبلة التى صلى لها النبى صلى
الله عليه وسلم صلى هو والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال صفات
عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هى التى فعل النبى صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله فيها بذلك
وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك
او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز
على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله
وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران

واخلت

واخلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه
او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي
صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطى ومعمر الصيمرى انه
لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة
فى كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى ساير معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم حجة له او فى خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي
فى ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام
واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عليه ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى
الله عليه وسلم لكنه يستتر بدعوة وكذلك من انكر الجنة والنار او البعث
والحساب والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا
وكذلك اقول لمن اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر
والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصاري والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان الايمة افضل من الانبيا فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التى لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابى بكر
وعمر او قتل عثمان وخلافة على مما علم بالنقل ضرورة وليس فى انكاره جحد شريعة

فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من
المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه واما ان ضعف
ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله
عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن
القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص نقله العلما وذهب اخرون
الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف لاجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل
بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله واجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام
الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه
العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما
كافر

كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلما هاهنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طايفة الى ان هذا لا يخرجه
عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هولا بحديث السودا وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل
الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك فيه حينيذ كفرا اما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من
الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة
وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله

تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فلما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه
اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا
يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا
عند هذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم
بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على
هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذى الزمتموه
لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يوول اليه على ما اصلناه
فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته
اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا
على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراى
الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم
وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن
راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد
والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله
تعالى

تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من
الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى وقوته

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد
الله بن عمر ان ذميا تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه
فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في
المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من
دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في
المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي
زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم فقد ذكرنا قول ابن
الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو
نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيا
من كفرهم وان لا يسمعونا شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهودهم
واختلف العلما في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا

يقر عليه احد ولا يوخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره
فصل هذا حكم من صرح بسبه واضاف اليه ما لا يليق بجلاله
والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالهية او الرسالة
او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل
من ذلك في سكره او غمرة جنونه ولا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او
جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استتابته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يودب على قبايح الافعال
ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض
وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن
مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفا والملوك باشباههم
واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقها
بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقير وكان على مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد يوميذ ابو الحسين
بن

ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبا يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره **وقال** اشهب في يهودي
تنبى وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا
قتل **وقال** ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما
اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من
انه لا تقبل توبته **وقال** ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان
تاب ادب وان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر
المتلاعبين **فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ**
ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد
للالحاد فان تكرر هذا وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
لحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان
ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ
ابن خليل من فقها قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقها بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى ابن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن
سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب **وافتى** بمثله
القاضي حينيذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه

ثم لا ننتصر له اذا انا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس
الي الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقها وسبهم واما
من صدرت عنه من ذلك الجهة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وازرا فيعاقب عليها ويودب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قايلها وشرح سببها ومقارنها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل
نادي رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله على وجه
سفه فلا شي عليه **قال** القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا شعرا العرب ومتهمهم في هذا
الباب واستخفوا عظم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما
يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة
واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما
يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الي
مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في
شي

شي حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قلما يذكر اسم الله الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير
قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام
كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولا
يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق **فصل**
وحكم من سب ساير الانبيا وملايكة الله واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به وانكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه
قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي
ابرهيم الاية الى قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله
وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من
سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة
سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل وقال
سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل **وفي** النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل عليه السلام اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب

فان تاب والا قتل ويخرج عن سحنونها وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه من كذب واحدا من الانبيا او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم مالك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله سبحانه عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران من الملايكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق على قبولهم الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكة او الانبيا كهاروت وماروت في الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلما في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل

واعلم

ولعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشي منه او كذب او سبهما او جحدهما او حرفا منه او اية او كذب به او بشي منه مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر يوول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما قتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب

بحرف منه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليله لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله عليه وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
ان الجحد لحرف من حروف التنزيل كفر فكان ابو العاليه اذا قرا عنده رجل
لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال
اراه انه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر بكله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية
من القران فقد كفر بكله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد
كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سيل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك
شاهد ثم شهد اخر انه سالة عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو
الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ
لعله لا يرى اليهود متمسكين بشي من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق
فقها بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقري الشاهدان على لعن التوراة مجردا
لضاق التاويل وقد اتفق فقها بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقري احد ايمة
المقريين المتصدرين بجامع بن مجاهد لقراته واقرايه بشواذ من الحروف مما ليس
في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في
مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثماية وكان فيمن افتى
عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
الصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سو الادب ولم ارد القران قال
ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل وسب ال بيته وازواجه**
واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا

حدثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيي
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيده بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن
زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **الله**
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
من سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا
فلا تعودوهم ومنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام فقال لا توذوني
في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة وقال في فاطمة
بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلما في هذا فمشهور مذهب مالك في
ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
وينكل له ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه
وسلم **وقال** سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان

او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله
سبحانه يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله
فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال الله تعالى
اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله سبحانه لما
عظم سبها كما عظم سبه وان كان سبها سب نبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه
تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل وكان موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم
عايشة رجل بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن
الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وروي ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي
باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله سبحانه
الفيء في ثلاثة اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين

تبو

تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء الانصار ثم قال تعالى والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فمن ينتقصهم
فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن
زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب
له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء
بنبيهم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي
صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والثاني انها كساير الصحابة يجلد حد المفتري
قال وبالاول اقول وروي ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي
صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق النبي صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه
مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت
الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي
صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر
ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله قال القاضي
ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه
واستوفي الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي

كلها بمنهج الي بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يرد لها قبل في اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل وود ان لو وجد وجدت من بسط قبلي
الكلام فيه او مقتدي يقيد نيه عن كتابه او فيه لا التقي عما اوريه عما
اوريه والي الله تعالى جزيل الضراعة في المنه بقبول ما منه لوجهه والعفو
عما تخلله من تزيين وتصنيع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع
فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله ويحمي اعراضنا
عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه
وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصة زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل
الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدي اليه
من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل
اسمه من دعا لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع وهو الجواد الذي لا يخيب من
امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلاته وسلامه على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى
اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

ووافق فراغ هذه النسخة المباركة يوم الاثنين التاسع
والعشرين من شهر شعبان المبارك سنة ١٢٤٠
على يد العبد الفقير المعترف بالتقصير
سليمان بن عبد الهادي العجلوني
الحاجي



هذه قصيدة فى حال المدينة المنورة نظم الرجل الكامل محمد امين بن ابراهيم
حين بحرا افندى الزكلى المدنى

ما بال ذي الدار دار العز والكرم … قد صار فيها الدنى الوغد ذا عظم
ما بالها ذهبت عنها مسرتها … واصبحت موطنا للهم والغمم
ما بالها عريت من خصبها وغدت … بالجدب لابسة ثوبا من السدم
ما بالها انقطعت عنها الوفود وقد … كانت مقر وفود العرب والعجم
ما بال ساداتها ما بال قادتها … ذلت لكل وضيع القدر مهتضم
ما بال طرق الهدى غمت مسالكها … وصار كل عن النهج القويم عمى
اظن شمس الهدى بالجور قد حجبت … عنها واخفى سناها الظلم بالظلم
ما بال جيرانها جار الزمان بهم … ولم يراع حقوق الجار والحرم
جاعوا وضاعوا وامسوا حين بلا … راع بسوء بهم ضربا من النقم
فقيرهم طاوى البطن جائعها … وغيره منطوى الاحشا على ضرم
وقد تساوى الغني والفقير بها … فى رقة الحال والاجلاء والعدم
عانوا ثلاثة اعوام عنا وبلا … وعاينوا الموت فى الاحيان الازم
وكل اطرافهم ظلت تحاصرها … اهل الضلال وتنحو حرمهم
حتى لقد طلقوا ارحامهم وغدا … لا يعرف النوم نهجا نحو جفنهم
وكل من كان حلا بالدار هم … امسى حريا عليهم لم يدارهم
وما لك الامر قوى الله شوكته … اغفى واغفل عن تدبير امرهم
فكم عروض اليه عليها قد رفعت … منهم يطيلون فيها شرح حالهم
وكم شكوا وبكوا فى كتبهم ورجوا … تفريج كربتهم منه بنصرهم
فما راوا غير جهز نا عساكرنا … برا وبحرا وجئنا ناشرى العلم
وهكذا من رجا غير المهيمن لم … ينجح وان كان من يرجوه ذا عظم
فليت شعرى ما اعرى العداة بها … وبالاعزة اهليها ذوى الهمم

وليت شعرى ما معنى تغيرها … على حالها السالف المشهور فى القدم
الم تكن برة بالساكنين فيها … ومن بها فى سرور غير منفصم
الم تكن موئلا للاجئين بها … الم تكن موردا صافيا لكل ظمى
الم تكن سحب الخيرات هامية … بربعها وهو ماهول من النعم
الم يكن اهلها اهل الهدى وهم … هم المرجون للاحسان والنعم
الم تكن فى امان الله ساكنها … مما اخاف وما افضى الى السم
ما ذاك الا بما جرت انفسنا … من الجرائر والعصيان واللمم
وكل نفس ستجزى بالذى كسبت … من القبيح ومن مستحسن الشيم
والذنب ان لم يجاز اليوم كاسبه … سيجتنى ما جناه يوم مزدحم
ومن عظيم البلا انا نسئ ولا … نعد ان اجترمنا جرم مجترم
ولا نتوب ولا نذرى الدموع على … ما كان منا ولم نلجا الى الندم
فيا فضيحتنا يا سوء حالتنا … غدا اذا وضع الميزان للامم
ويا ندامتنا يا خسر صفقتنا … اذ لم نكن نستقل من كل مجترم
لكن هب اننا تجاوزنا الحدود ولم … نقف ولم نقف اهل الحلم والحكم
الس ذو الطول والجاه العريض غدا … جارا مجير الناس من زلة القدم
محمد المصطفى المختار عنصره … من خير قوم ذوى فضل ذوى كرم
المرتجى لصروف الدهر يصرفها … وهل سواه لكشف الهم والغمم
حامى النزيل منيع الجار مانعه … من الزمان ومن الاعداء كلهم
جالى الكروب اذا ليل الخطوب دجا … وجالب الحتف فى ملحمها لكل كمى
بحر بسائله برا مسلمه … حرز لمعتصم كنز لمغتنم
ذو المكرمات التى لا عد يحصرها … ولن يحصر عدها قطر الديم

والمعجزات التي ما زال ساطعها   في الكون اظهر من نار على علم

وكيف يبلى على الاحقاب جدتها   فينا وموجدها الموجود في القدم

ومو جدها

واي ذي لسن يحصي شمائل من   جاءت شمائله في نون والقلم

من لا يضام نزيل في حماه ولم   يضار من دهره او خصمه الخصم

ومن يجيب مناديه ويكرم من   يؤم ناديه يشكو شدة العدم

فيا نبي الهدى يا من بمبعثه   كف العدى والردى عن حومة الحرم

ويا اجل الورى قدرا وارحبهم   صدرا واسرعهم نصرا لمعتصم

ويا مغيثا لمن يرجو اغاثته   بغيث غوث مزيل العيث والسدم

ها نحن جيرانك المستضعفون وقد   صرنا حيارى من الاهوال والازم

ها قد احاط بنا من كل ناحية   حزب الضلال وشبوا نار بغيهم

سدوا العيون عن الورّاد او وردوا   كاس الهنا وسقونا سم مكرهم

وقطعوا سبل القصاد لا وصلوا   لقصدهم وصلوا في موقد الضرم

وهذه الازمة اشتدت بنا وعلت   اسعار بلدتنا من سوء غدرهم

وهذه الفتنة العمياء سورتها   قد صار منها وجود الخلق كالعدم

دارت رحاها على حب القلوب وما   ابقت طحينا رياح الهم والغمم

وما بقي سوى الاجسام خالية   لكنها قد غدت لحما على وضم

وانت يا موئل اللاجي مطلع   بما نعانيه من بوس ومن الم

فاين غارتك الشعوا وغيرتك   القصوى على سائر الجيران والخدم

فسل لنا الله في تفريج كربتنا   وحل عقدتنا مع دفع ذي الهدم

كانت عوائدنا في حال شدتنا   وفي الرخاء وذو الغرات للحرم

وجاهك الواسع العالي المعظم لا   يرد عند الاله الواحد الحكم

عليك ازكى صلوة منه يتبعها   ازكى سلام اريج غير منفصم

والآل

والآل والصحب والاصحاب ما تليت   ايات مدحك بين العرب والعجم

وما توسل مضطر بحاجته   فآب بالنجح في بدء ومختتم

فنجح فقاز

تمت